موقف يهود الشام من الفتح الإسلامي

د . عبد الله بن حسين الشريف

الأستاذ المساعد بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة أم القرى

ملخص البحث

اتسم موقف يهود الشام من الفتح الإسلامي بإيجابية نسبية خالف ظاهره موقفهم الثابت من الإسلام وأهله الذي قرره الله تعالى في قوله : ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ { البقرة، ١٢٠}. وجاء هذا البحث لدراسة هذه الإشكالية، وتبين من خلالها أن هذا الموقف الظاهري خلفه أسباب أهمها :

١- سعيهم إلى الخلاص من الاضطهاد البيزنطي .

٢- العداء المستحكم – آنذاك – بين اليهود والنصارى .

٣- علمهم بحقيقة الدعوة الإسلامية وظهورها الأكيد وأن لا فائدة من التصدي لها مفيدين من فشل التجربة العدائية لقومهم يهود الحجاز .

٤- الرغبة في الفوز بعدالة ورحمة المسلمين التي عُومل بها يهود تخوم الشام منذ عهد النبوة.

٥- التعامل مع الحدث بواقعية للإفادة من مكاسب الولاء والطاعة .

٦- الأمل في تحقيق الآمال اليهودية بأرض الشام في ظل سماحة الإسلام.

٧- اندحار القوى الشامية بقيادة الروم أمام الجيوش الإسلامية الفاتحة، مما جعلهم أمام الأمر الواقع.

والحقيقة أن المصادر لا تقدم معلومات تفصيلية عن موقفهم، غير أنها ترسم معالمه العامة المتمثلة في تعاون بعضهم مع الفاتحين بما دون القتال، وحياد فريق ثان، ووقوف الفريق الثالث مع حكامهم البيزنطيين في التصدي للفتح الإسلامي.

وقد أظهرت الدراسة أن اليهود بالشام كانوا أقلية متفرقة مختلفة مفوتة مستضعفة، لا وجود لهم ببيت المقدس، حيث حَرَّمَ الروم عليهم سكناها، واشترط النصارى في صلحهم مع المسلمين ألا يسكنوا معهم بها، فظلوا بعيدين عنها طوال صدر الإسلام.

وخلصت الدراسة إلى أن الفتح الإسلامي كان خلاصاً ليهود الشام من الاضطهاد البيزنطي، وأنهم حصلوا على الأمن والعدل والسلام في ظل دولة الإسلام، وخضعوا للمسلمين وتفاعلوا وتجاوبوا كطائفة تتمتع بكامل حقوق الذميين في المجتمع الإسلامي العالمي. غير أن نفسية اليهود المريضة أبت إلا أن يكون لهم دور خفي في الفتن الداخلية، دل على حقيقة موقفهم العدائي الدائم من الإسلام وأهله.

* * *

إشكالية البحث:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

لا تقدم المصادر التاريخية صورة واضحة المعالم عن موقف يهود الشام[١] من الفتح الإسلامي، وذلك لندرة المعلومات التي تحويها في هذا الشأن، غير أن ما ورد بها من مرويات تاريخية قليلة أشارت إلى تعاون بعضهم كالسامرة، وأنهم وجدوا معاملة حسنة من قائد الفتح الإسلامي أبي عبيدة عامر بن الجراح[٢] نظير ذلك التعاون، وكذلك سكوتها عن موقف أكثريتهم، وخلوها من أي خبر صريح عن مقاومتهم للفتح والفاتحين، فيه دلالة جلية على أن موقفهم اتسم في عمومه بالإيجابية النسبية، فمنهم من رحب بالفتح ودعا إليه وتعاون مع الفاتحين المسلمين، ومنهم من التزم الحياد،

وفريق ثالث يوحي واقع الحال أنهم وقفوا مع حكامهم البيزنطيين رغبة أو رهبة، وإن لم تصرح المصادر بذلك .

وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد قرر حقيقة موقف اليهود والنصارى الثابت والدائم من الإسلام وأهله في قوله سبحانه :﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾{البقرة، ١٢٠}، فإن ذلك يخلق أمام الباحث إشكالية البحث، والتساؤل لماذا أظهر اليهود غير ما في أنفسهم، وما الدافع لهذا الموقف الذي عملوا فيه بغير ما يكنون ويعتقدون ؟!.

إن قراءة تاريخهم قبل الفتح يبين أن موقفهم ذاك جاء انعكاساً لحالهم السيئ الذي كانوا عليه تحت حكم الدولة البيزنطية النصرانية(٣)، وما أصابهم من حوادث الزمان خلال سعيهم المحموم لإقامة كيان سياسي لهم في فلسطين، وما لاقوه من سطوة القوى التي تنازعت السيطرة على بلاد الشام، بسبب تمردهم عليها وإثارة الفتن ضدها، ونتيجة لعقيدتهم وطبعهم وسلوكهم وخلقهم المنطوي على تمجيد الذات التعالي على الغير ورفض ما عند الآخر، والمتصف بالتعصب والكيد والخيانة والغدر، والمجبول على ما تحمله النفس اليهودية من انتهازية وجشع وأطماع دنيوية، والمدفوع بسياساتهم الممقوته، والمثقل بأساطير الحلم اليهودي (٤)، ومعتقداتهم الباطلة، الأمر الذي جعلهم حرباً على الأمميين (جوييم) (٥)وأعداء للإنسانية، فصاروا موضع سخط الحكام وعرضة لبطش القوى وكراهة العالم .

ولاشك أن ما تحويه كتبهم من البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم، وعلم أحبارهم بحقيقة دين الإسلام، وظهوره الأكيد وصدق نبوة المصطفى عليه السلام(٦)، الذي يعرفونه أتم المعرفة، كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ

يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ {الأنعام، ٢٠}.

وكذلك فشل تجربة قومهم من يهود الحجاز في الوقوف دون انتشار الإسلام وعلو كلمة الله[٧]، وما وجده الذميون من يهود وغيرهم في ظل الدولة الإسلامية من أمن وعدل ورحمة، كل ذلك هيأهم لاتخاذ هذا الموقف، الذي أرى إنما هو قبول بالأمر الواقع الذي لا مناص منه، وفرصة للخلاص من نير الحكم البيزنطي، وتمتعاً بجماليات الحكم الإسلامي.

حال اليهود في بلاد الشام قبل الفتح :

كان اليهود ببلاد الشام قبل الفتح الإسلامي أقلية متفرقة مختلفة ممقوتة مستذلة تابعة للنصارى خاضعة للحكم البيزنطي، بعد أن كانوا ملئ بلاد الشام زمن المسيح عليه السلام . وعاشت الشام كما يقول ابن القيم [٨] كلها نصارى واليهود بأطرافها مستذلين مع النصارى تابعين لهم، وأن الله سبحانه قد قطعهم في الأرض أمماً وسلبهم الملك والعز .

وسكنت الأقليات اليهودية ومنها السامرة[٩] إلى جانب العناصر السكانية الأخرى المختلفة [١٠] ببلاد الشام في كل من طبرية[١١]، وصفورية[١٢]، اللتين كانتا معتصم اليهود في الغالب خلال العصر الروماني والبيزنطي وفي أذرعات[١٣]، وأريحا[١٤]، ونعران قُرب أريحا، والناصرة[١٥]وبيت رمثه(تل الرامة)[١٦]، وعسفيا (في الكرمل)[١٧]، والحمة[١٨]، ودمشق[١٩]، وقيسارية[٢٠]والأردن، وبيسان[٢١] واللد[٢٢]، وفلسطين،

وحمص[٢٣]، والرملة[٢٤]، ونابلس[٢٥]، وسبسطية[٢٦]، وعسقلان[٢٧]، وغزة[٢٨]، وجرش[٢٩]، والجليل[٣٠]، وقيصرية، وعكا، [٣١]ومدن الساحل الأخرى[٣٢].

وكان السامرة على وجه الخصوص يـ لون الأردن وفلسطين في نابلس والرملة وقيل إنهم موجودون من جند فلسطين إلى طبرية، ونابلس مدينة السامرة يزعم أنه ليس من سامري بالأرض إلا منها أصله، وقيل لا مكان لهم إلا بها، وكانوا مجموعة كبيرة مزدهرة الأحوال في منطقة السامرة ولهم امتداد فيما بين قيسارية وبيسان[٣٣].

ويذكر أن الإمبراطور الروماني هادريان (١١٧-١٣٨م) كافأ السامرة على تعاونهم معه في القضاء على ثورة اليهود الثانية (١٣٢-١٣٥م) بطرد كل اليهود من نابلس مدينة السامرة وما حولها .[٣٤]

وحل يهود بنو قينقاع الذين أجلاهم النبي عليه السلام عن المدينة سنة ٢هـ بأذرعات ببلاد الشام[٣٥].كما نزل ببلاد الشام أيضاً فريق من يهود بني النضير الذين أجلاهم صلى الله عليه وسلم عن المدينة سنة ٤ هـ [٣٦].

كما نزل من أجلاه عمر بن الخطاب من يهود جزيرة العرب سنة ٢٠هـ ـ ببلاد الشام [٣٧]، وقد سكن بعضهم بمدينة أريحا .[٣٨]

ويروى أن عُمراً لم يجل يهود تيماء[٣٩] ووادي القرى[٤٠] مع يهود خيبر[٤١] وفدك[٤٢] لأنهما من أرض الشام، إذ يُذكر أن ما دون وادي القرى إلى المدينة حجاز وأن ما وراء ذلك من الشام[٤٣].والمصادر على خلاف في نسبة بعض البلدان الواقعة بين جزيرة العرب وبلاد الشام إلى أحد الإقليمين[٤٤].

وفي البلاذري[٤٥] ما يفيد وجودهم بوادي القرى زمن الخليفة معاوية بن أبي سفيان (٤١-٦٠هـ) . وهذا يقوى قول من قال أنه لم يجلي يهود وادي القرى وتيماء باعتبارها من الشام، وربما لم يجلهم منها لأن هؤلاء ممن كان معهم عهد من

النبي عليه السلام وليس لأنها من أرض الشام، فإن عمر حين أجلى يهود أبقى من كان معه عهد[٤٦].

وتفيد رواية عند الواقدي [٤٧] وجود بعض من أجلاهم عمر من يهود خيبر بأريحا زمن الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ). وكان نزول من أجلاهم عمر ببلاد الشام في أواخر الفتح[٤٨]، لكن من المفيد ذكرهم ورصد موقفهم لنعلم أكان لهم تأثيرٌ على موقف يهود الشام قبل نزوحهم أو بعده؟، وهل اتخذوا الموقف نفسه الذي أخذه يهود الشام من المسلمين أم كان لهم شأن آخر.

لقد بدأ وجود بني إسرائيل في بلاد الشام بمولد يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام، ويرى فريق من المؤرخين أن تاريخهم فيها كشعب بدأ بهجرة موسى عليه السلام إليها من مصر في أواخر القرن(١٣ أو ١٤ ق.م)، واستيطانهم بها إلى جانب الشعوب التي سبقتهم هناك بآلاف السنين .

فأسسوا مملكتهم العبرانية في فلسطين نحو عام ١٠٢٠ق.م، ثم انقسموا عام ٩٢٣ق.م إلى مملكتي إسرائيل في نابلس ويهوذا في بيت المقدس، فقضى الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ق.م) على مملكة إسرائيل عام ٧٢٢ق.م، وقُضى الملك الكلداني البابلي نبوخذ نصر (٦٠٥-٦٦٢ ق.م) على مملكة يهوذا عام ٥٨٦ق.م وبذلك قضي على كيانهم السياسي، ثم عاد كثير من السبي البابلي[٤٩] بعد تغلب كوروش الفارسي (٥٥٩-٥٣٠ق.م) على البابليين سنة ٥٣٩ق.م، وقضى على كيانهم الذاتي والديني في القدس بقضاء الرومان على ثورتيهم سنة ٧٠م وسنة ١٣٥م، حين احتلوا مدينتهم وهدموها ودمروا هيكلهم وحَرمُوا عليهم سكنى القدس، واتخذوا عدداً من الإجراءات الصارمة ضد اليهود واليهودية .

كما لاقى اليهود ألواناً من البطش والاضطهاد في ظل الدولة البيزنطية، وانقلب عليهم الفرس وأساءوا معاملتهم بعد سيطرتهم على بلاد الشام حين انتزعوها من البيزنطيين، ثم انتقم منهم البيزنطيون بعد استعادتهم بلاد الشام لتعاونهم مع الفرس ولما فعلوه بالنصارى ومقدساتهم خلال الغزو الفارسي، فحرموا عليهم سكنى القدس واشتدوا عليهم، وقد أدى كل ذلك إلى تحول بعض اليهود إلى النصرانية وتقلصت جماعتهم في العدد والثروة وانحسرت اليهودية، حتى أصبح عددهم عند الفتح الإسلامي نحو مائتي ألف نسمة، أقلية متفرقة مختلفة بلا كيان ديني أو تنظيم سياسي يوحدهم ويجمعهم .

وهكذا عاش اليهود في الشام حتى الفتح الإسلامي عدا فترة ممالكهم تحت حكم القوى الكبرى التي حكمت الشام حياة قاسية كانوا المسئولين عن كل ما حل بم فيها، ولم يعرفوا الخلاص من نيرها إلا على يد المسلمين الفاتحين، ولم يأمنوا على دينهم وأنفسهم وأموالهم إلا في ظل الدولة الإسلامية(٥٠).

موقفهم من الفتح في عصر النبوة :

تعد معاملة النبي صلى الله عليه وسلم لأهل الكتاب يهوداً ونصارى بجزيرة العرب أسٌ من أسس التشريع الإسلامي في معاملة الذميين الذين انضموا تحت لواء الدولة الإسلامية على أثر الغزوات النبوية والفتوحات الإسلامية في بلاد الشام وغيرها من البلدان .

لقد دعاهم النبي عليه السلام إلى الله، وصالح من مال إلى السلم، وجاهد المعاندين منهم . فوادع يهود المدينة سنة ١هـ، وأعطاهم الأمان في ظل دولة الإسلام وبين ما لهم من الحقوق وما عليهم من الواجبات، وحين نقضوا العهد قاتلهم فأجلى بني قينقاع سنة ٢هـ إلى أذرعات ببلاد الشام، وبني النضير سنة ٤هـ إلى خيبر

والشام، وقضى على بني قريظة سنة ٥هـ[٥١].وجاهد وصالح يهود خيبر وفدك ووادي القرى وتيماء سنة ٧هـ[٥٢].كما صالح يهود نجران واليمن[٥٣].ويهود البحرين[٥٤].

ويتجلى الملمح الأول لموقف يهود الشام من الفتح الإسلامي خلال الغزوات النبوية لتخوم بلاد الشام، التي نجحت في ضم تلك البلدان ومنها ما يسكنه اليهود إلى الدولة الإسلامية، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بدعوة أهل الشام يهوداً ونصارى إلى الله تعالى، وكان كتابه إلى هرقل (٦١٠-٦٤١م/ - ٢٠هـ) إمبراطور الروم سنة ٧هـ، دعوة عامة إلى جميع رعايا دولته ومنهم يهود الشام[٥٥]، كما دعاه مرة أخرى إلى الإسلام في غزوة تبوك[٥٦] سنة ٩هـ[٥٧]، وراسل النبي عليه السلام سنة ٧هـ بعض حكام بلاد الشام يدعوهم إلى الله، فمنهم من أسلم ومنهم من كفر[٥٨].والمؤكد أن تلك الدعوة قد بلغت بعض سكان الشام ومنهم اليهود، كما أن جلاء بعض يهود الحجاز إلى الشام نقل خبر الدعوة إلى يهود الشام يقيناً، غير أن المصادر لا تمدنا بما يدل على أن النبي عليه السلام كتب إلى يهود الشام خاصة، ولا تفيدنا عن موقف يهود الشام من تلك الدعوة السلمية المبكرة التي وصلت إلى حكامهم .والثابت أن النبي عليه السلام دعاهم قبل قتالهم لما ورد من الأحاديث والأخبار بأنه أمر أن لا يقاتل أحد إلا بعد دعوته وأنه كان يفعل ذلك[٥٩]. قال ابن حجر العسقلاني[٦٠]: حديث:" أن النبي ما قاتل قوماً حتى دعاهم "، أخرجه عبد الرزاق وأحمد والطبراني والحاكم. ولأحمد : " لا تقاتلهم حتى تدعوهم إلى الإسلام "[٦١]، وعن ابن عباس:" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذاً إلى اليمن قال إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز

وجل ..."(٦٢)، وقال عليه السلام : " تألفوا الناس وتأتوهم ولا تغيروا عليهم حتى تدعوهم إلى الإسلام ..." (٦٣)

ولما لم تفلح الدعوة السلمية، لجأ عليه السلام إلى أسلوب الجهاد في سبيل الله كوسيلة للدعوة إلى الله، وذلك بتوجيه عدداً من الغزوات إلى تخوم بلاد الشام الخاضعة للدولة البيزنطية، وجاهـدهم بنفسه في غزوة تبوك، على أثر نزول آية الجزيـة: ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾{التوبة:٢٩}(٦٤).

يقول ابن القيم(٦٥): " ثم أمره الله بقتال أهل الكتاب كلهم حتى يسلموا أو يعطوا الجزية، فامتثل لأمر ربه، فأسلم بعضهم، وأعطى بعضهم الجزية واستمر بعضهم على محاربته، فأخذ الجزية صلى الله عليه وسلم من أهل نجران وأيلة وهم نصارى العرب، ومن أهل دومة الجندل وأكثرهم عرب، وأخذها من المجوس، ومن أهل الكتاب باليمن وكانوا يهوداً وعقد عليه السلام لمن لم يسلم من يهود اليمن الذمة وضرب عليهم الجزية.

وذهب أحد الباحثين(٦٦) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد بغزوة تبوك قتال الروم كما أعلن وذكرته المصادر التاريخية، وإنما قصد القضاء على خطر اليهود في المستوطنات اليهودية الواقعة في تخوم الشام بعد أن كسر شوكتهم في المدينة وخيبر وفدك ووادي القرى وتيماء، وتلك المستوطنات هي تبـوك، وأذرح(٦٧)، ومقنا(٦٨) وبني جنبه وبني عريض وبني غازيا وأيلة(٦٩) النصرانية التي كان يقطنها بعض اليهود، فأخضعهم لسلطان الدولة الإسلامية، وصالحوه على أداء الجزية، وبذلك سقط سلطان اليهود نائياً في اليمن والحجاز وتخوم الشام .

وكانت الغزوات والسرايا الموجهة إلى تخوم الشام، غزوة دومة الجندل[٧٠] سنة ٥هـ، وسريتان إليها أيضاً سنة ٦هـ، وسريـة إلى حسمي[٧١] سنة ٦هـ أو سنة ٧هـ، وإلى ذات السلاسل[٧٢] سنة ٨هـ، وإلى ذات أطلاح[٧٣] سنة ٨هـ، وغزوة مؤتة[٧٤] سنة ٨هـ، وغزوة تبوك سنة ٩هـ[٧٥].

فوصلت الغزوات النبوية عدداً من المدن والقرى الشامية، التي كان اليهود يسكنون بعضها وهي: مدين[٧٦] وحسمي، وذات أطلاح، ومؤتة، ومعان[٧٧]، وفلسطين وغيرها[٧٨]. وعقد النبي عليه السلام في غزوة تبوك الصلح مع عدد من البلدان الشامية التي يسكنها اليهود، وهي أيلة، وجربـاء[٧٩]، وأذرح، ومقنا، وقيل: أذرعات أيضاً[٨٠].

وأضاف بعضهم أن النبي عليه السلام صـالـح في غزوة تبـوك من اليهود أيضاً أهـل تيماء[٨١]، ووادي القرى[٨٢]، وبني عاديا وبني حبيبة أو حنينا[٨٣]

والصحيح أن بني عاديا هم يهود تيماء وكـان صلحهم في غزوة خيبـر في سنة ٧هـ[٨٤]. ويبدو أنه جُدد في تبوك على الجزية، لما ذكره ابن سعد[٨٥]: "وكانت دومة وآيلة وتيماء قد خافوا النبي لما رأوا العرب قد أسلمت ...فأتوه فصالحهم". أما بنو حبيبة فليس لهم صلح خاص بهم، وصلحهم ضمن صلح أهل مقنا[٨٦]، وأهل مقنا يهود على ساحل البحر، وأهل جرباء وأذرح يهود أيضاً[٨٧]، كما عد البعض تبوك من بادية الشام، وأن اليهود كان لهم وجود بها، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم دعى وجاهد في غزوة تبوك أهلها من النصارى واليهود وصالحهم على الجزية، وأنه عليه السلام استهدف بهذه الغزوة أهل الكتاب في بلاد الشام[٨٨].

وذكر ياقوت أن بأيلة يهوداً، حيث قال :" وهي مدينة لليهود ...وبا في يد اليهود عهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم"[٨٩].

وقد صالح النبي عليه السلام صاحب أيلة ُيحَنة (يوحَنة) بن رؤبة[٩٠] على الجزية، على كل حالم دينار، فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار، وأعطى أهلها الذمة والأمان على أنفسهم وسفنهم وسيارتم وطرقهم في البر والبحر، وأن لا يمنعوا ماءً يردونه ولا طريقاً يريدونه، إلا من أحدث حدثاً فدمه هدر، وأن يمنعوا ويحفظوا واشترط عليهم قرى من يمر بم من المسلمين، وكتب لهم بذلك كتاباً[٩١].

وصالح أهل جرباء وأذرح على مائة دينار كل رجب، ومائة أوقية طيبة[٩٢]، والنصح والإحسان إلى المسلمين، ومن لجأ إليهم من المسلمين من المخافة والتعزير، وكتب لهم كتاباً[٩٣]. وصالح بني حبيبة وأهل مقنا على ربع عروكهم[٩٤] وغزولهم وكراعهم وحلقتهم وثمارهم، وكتب لهم كتاباً[٩٥].وصولح أهل أذرعات على الجزية، ولم يذكر لهم كتاباً[٩٦].

وقد قدمنا أن يهود بني قنيقاع حين أجُلو من المدينة نزلوا أذرعات بأرض الشام، الأمر الذي يدعونا إلى الاعتقاد أنم دخلوا في هذا الصلح الذي حدث بعد جلائهم بنحو سبع سنين، وإن ذكر أنم هلكوا بعد إجلائهم من المدينة بقليل[٩٧]، فما أرى أن هلاكهم قد تم قبل غزوة تبوك، حيث كان عددهم حين خروجهم من المدينة سبعمائة مقاتل عدا النساء والذرية[٩٨]، والله على كل شيء قدير، فربما كان هلاكهم سخط من الله لما جاهروا به من العداء لله ودينه ورسوله والمؤمنين .

وقد اكتفيت بإيراد ما تضمنته تلك العهود، ولم أذكر نصوصها التي حفظت في بعض المصادر، لعدم الثقة بحرفية نصوص تلك العهود مع ثبوت عقدها[٩٩].

وكان أول من أعطى الجزية من أهل الكتاب أهل نجران ثم أعطى أهل أيلة، وأذرح، وأذرعات[١٠٠]، وغيرها من البلدان الواقعة في جنوبي بلاد الشام[١٠١].

وذكر الصولي[١٠٢] أن النبي عليه السلام لما غزا تبوك أمره الله بوضع الجزية، فصالح أهل أيلة، وأذرح، ووادي القرى، وتيماء، ووضع الجزية عليهم، وقدم المدينة فوضع الجزية على من بالمدينة ومكة وخيبر واليمن ونجران، من أهل الذمة.

والمشهور أن ليس بمكة طائفة كتابية كما هو الحال بالمدينة وغيرها، غير أن ذلك لا يمنع وجود آحاد منهم بها، قبل إخراجهم زمن الفاروق من جزيرة العرب، وذلك في ضوء بعض الأخبار الواردة في كتب السيرة كاليهودي الذي أنبأ عن مولد النبي عليه السلام ليلة مولده، وتعرف على صفاته حين رآه، وما اتهم المشركون به النبي عليه السلام أنه إنما يعلمه بعض أهل الكتاب بمكة. [١٠٣]

ويتبين لنا مما تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا يهود الشام إلى الإسلام وجاهدهم وصالح بعضهم، وبموجب عقود الصلح خضع يهود تلك البلدان الشامية للدولة الإسلامية منذ العهد النبوي وأصبحوا ذمة للمسلمين .

موقفهم من الفتح زمن الخلفاء الراشدين:

واصل المسلمون في عصر الخلفاء الراشدين الجهود النبوية لنشر الدعوة الإسلامية، فاستأنفوا فتح بلاد الشام بعد القضاء على حركة الردة التي طالت تخوم الشام، وقضي عليها وأعيد المتمردون من أهلها من اليهود والنصارى إلى حظيرة الدولة الإسلامية زمن أبي بكر الصديق[١٠٤].

وقد أسهم فشل يهود الحجاز في التصدي للدعوة الإسلامية، إلى جانب علم أهل الكتاب بحقيقة هذا الدين وظهوره الأكيد، وما كان يُعانيه يهود الشام من عسف حكامهم البيزنطيين، وما وجده قومهم اليهود بتخوم الشام الذين خضعوا للدولة الإسلامية منذ عصر النبوة من أمن وعدل ورحمة وتسامح، في تشكيل الموقف الإيجابي لبقية يهود الشام تجاه الفتح الإسلامي لبلادهم زمن الخلفاء الراشدين.

والمصادر التاريخية لا تمدنا بمعلومات تفصيلية عن موقف يهود الشام من الفتح الإسلامي زمن الخلفاء الراشدين، ولكن استقراءها يظهر أنه ذو إيجابية نسبية، فهي إن لم تؤكد قتال اليهود إلى جانب المسلمين في فتحهم لبلاد الشام، إلا أنا تقدم عدداً من الروايات كشاهد على أن فريقا منهم رحب بالفتح ودعا إليه وأعان المسلمين بما دون القتال كأدلاء وعيون ورسل ونحو ذلك، إذ لم يكن لهم دور قتالي فاعلُ كالذي قاموا به مع الفرس في غزوهم لبلاد الشام قبيل الفتح الإسلامي(١٠٥)، ولعلهم اتخذوا هذا الموقف المتعاون انتقاماً من أعدائهم النصارى، واستلهاماً للمثل القائل ما لا يدرك كله لا يترك جله، بمعنى أن ينالوا حياة آمنة مطمئنة في ظل عدل الحكم الإسلامي وسماحة الشريعة الإسلامية وتسامح المسلمين ورحمتهم ما داموا قد فشلوا في إقامة كيان يهودي مستقل لهم في فلسطين.والفريق الثاني أحجم عن التعاون مع المسلمين والتزم موقف الحياد، ولعل ذلك كان نتيجة للإحباط الذي أصابهم بفشل الغزو الفارسي في تحقيق مآربهم في فلسطين، وخوفهم أن يؤول أمر الفتح الإسلامي إلى ما آل إليه الغزو الفارسي، أو لعلمهم بحقيقة الدين الإسلامي وظهوره الأكيد وعدم قدرة أقوامهم من يهود جزيرة العرب وتخوم الشام على التصدي لـه، كل ذلك حال دون محاربتهم للمسلمين مع الروم والتزامهم موقف الحياد، ومع ذلك فإن هذا الفريق المحايد لم يؤيد الفتح الإسلامي لأنه سيحول دون تحقيق الأطماع اليهودية في أرض فلسطين .

وفريق ثالث منهم يوحي واقع الحال وسير الحوادث أنه قاتل مع الروم، لكن ذلك القتال فيما يبدو لا يعدو أن يكون من باب تبعية المحكوم للحاكم والأقلية المستضعفة للأكثرية الغالبة، وربما كان ذلك من بعضهم تنفيساً لما تنطوي عليه النفسية اليهودية من حسدٍ للمسلمين ومحاربة الدين الآخر وعداءً لله ورسله وعباده المؤمنين، يقول الله تعالى :﴿ لَتَجِدَن أَشَد الناس عَدَاوَةً لِلذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالذِينَ أَشْرَكُوا ﴾{المائدة: من الآية٨٢} .

ويتمثل الموقف الإيجابي العام ليهود الشام من الفتح الإسلامي، فيما ذكره البلاذري[١٠٦]، أن يهود السامرة في الأردن وفلسطين تعاونوا مع المسلمين عيوناً وأدلاء فصالحهم القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح على جزية رؤوسهم وأعفاهم من خراج الأرض نظير ذلك التعاون .

وذكر في كتاب " فتوح الشام " المنسوب للواقدي[١٠٧] إلى أن قوماً من أهل حمص سارعوا إلى طلب الصلح من المسلمين وهم محاصرون لدمشق قبل أن يصلوا مدينتهم، وقاتلوا الروم مع المسلمين.غير أن عدداً من المؤرخين بينوا أن حمص حوصرت وصمد أهلها، ثم أعان الله المسلمين عليهم بالنصر، فمالوا إلى الصلح بعد أن انقطع رجاءهم فعقدوا معهم الذمة[١٠٨].فلا ينظر لما ورد في كتاب فتوح الشام المنسوب للواقدي، وقد خالف جمهور المؤرخين .

وفضل أهل حمص ودمشق والأردن وغيرها يهوداً ونصارى من أهل المدن التي فُتحت صلحاً قبل معركة اليرموك حكم المسلمين على حكم الروم، وثبتوا على الطاعة للمسلمين، وتجسسوا لهم وحفظوا مدنهم وبقوا على صلحهم .

يروى أن هرقل لما جمع الجموع لقتال المسلمين في اليرموك رد المسلمون على أهل حمص ودمشق وكل مدينة صالحهم أهلها ما جُبي منهم من الجزية والخراج، وقالوا: قد شُغلنا عن نصرتكم والدفع عنكم بما جمع الناس من الجموع فأنتم على أمركم، لقد اشترطتم علينا أن نمنعكم، وإنا لا نقدر على ذلك، ونحن على الشرط إن نصرنا الله عليهم، فقال أهل الذمة : لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم، ردكم الله إلينا ونصركم عليهم، فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئاً وأخذوا كل ما بقي لنا، ولندفعن جند هـرقـل عـن المدينة مــع عاملكم، ونض اليهود فقـالـوا : والتــوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن نغلب ونجهد، فأغلقوا الأبواب وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود حين انسحب المسلمون إلى اليرموك، فلما هزم الله الروم ونصر المسلمين فتحوا مدنم، واستقبلوا المسلمين بالألعاب فرحين مرحبين، وأخرجوا لهم الأسواق، وردوا عليهم الأموال التي أعادها المسلمون إليهم قبل انسحابم، وطلبوا تجديد الصلح على شروط الصلح الأول، فأعطاهم المسلمون ذلك وقابلوا وفاء بوفاء، وأعادوا سيطرتم على تلك المدن دون قتال(١٠٩).

وكان أهل الذمة لما رأوا وفاء المسلمين وحسن سيرتم صاروا أشد على الروم من المسلمين، وبعث أهل كل مدينة صالحت المسلمين رجالاً منهم يتجسسون على الروم ويقدمون أخبارهم للمسلمين(١١٠).

وحين حصر الروم أبا عبيدة في حمص سنة ١٧هـ، واستجاشوا معهم نصارى الشام والجزيرة الفراتية، لم نجد ذكراً لليهود في ذلك الانتقاض(١١١)، بل وذكر أن أهل حمص لم يجيبوا دعوة هرقل للانتقاض وثبتوا على الطاعة(١١٢)، غير أن أبا

الفـــدا[(١١٣)] يذكر أن أهل حمص خرجوا على أبي عبيدة مع الروم دون أن ينص على اليهود.

ويفيد عدد من المصادر[(١١٤)]، أن عمرو بن العاص قبل معركة اليرموك من باب التمويه على العدو وإشغاله والتهويل عليه وتشتيت أمـــره، أظهر استعداده لغزو إيلياء[(١١٥)]، فـ ل الأردن بأمر أبي عبيدة بن الجراح وأمر أهل الأردن ويهود السامرة من أهلها أن يستعدوا وينضموا بسلاحهم إلى الجيش الإسلامي للمسير إلى إيلياء، وأن يُخرجوا من آوى إليهم من أهلها، وأن يُخرجوا الأسواق إلى معسكر المسلمين ففعلوا.وما طلب ذلك منهم إلا لأنم صاروا ذمة بموجب عهد الصلح، يقول عبد الكريم زيدان[(١١٦)]:" أما اشتراط الإسلام في إمارة الجهاد فلأن الجهاد يلتزم به المسلم دون الذمي، وإن كان للذميين أن يشتركوا مع المسلمين في الدفاع عن دار الإسلام ويلتزمون بهذا الواجب .

ولما قدم الفـــاروق الشام استقبله أهل أذرعات بالترحيب، ولقيه المقـــلسون [(١١٧)] بالسيوف والريحان[(١١٨)].ولعل فيهم بقية من يهود بني قينقاع الذين أُخرجوا من المدينة سنة٢ هـ ونزلوا بها[(١١٩)].

وحين نزل عمر بن الخطاب الجابية يريد فتح بيت المقدس جاءه أحد علماء يهود دمشق ودعاه ألا يرجع حتى يفتح إيلياء، وأخبره أنه فاتحها وذكر له شيئاً من خبر الدجال ودخل في ركابه إلى بيت المقدس[(١٢٠)].

ويعلق ضيف الله بطاينه[(١٢١)]على هذه الرواية بأنها من قبيل الأخبار التي تتحدث عن نبوءات المستقبل وتزعم نسبتها إلى العلم الذي عند اليهود، وأنها تكشف رغبة اليهود في فتح المسلمين لبيت المقدس.

ولاشك أن أهل الكتاب يعلمون الكثير عن النبي عليه السلام وأمته ودينه مما في كتبهم من البشارات به[١٢٢]، أما دعوته لفتحها فرجاء أن يدخلوا المدينة المقدسة التي حَرَمَ عليهم الروم دخولها[١٢٣].

وسخر عمر بن الخطاب أهل الأردن في إتمام تنظيف الصخرة المقدسة التي أمر وشارك مع المسلمين في تطهيرها[١٢٤]. فأي أهل الأردن سُخروا لتنظيفها، أنصارها ؟ لا أرى ذلك، فنصارى بيت المقدس أولى لأنهم من وضع تلك الزبالة على الصخرة[١٢٥]، أيهودها؟ وأيهم؟ السامرة أم غيرهم ؟!، أرى الأرجح أنهم يهود الأردن من غير السامرة لأن السامرة وإن عرفنا تعاونهم مع المسلمين فإنهم لا يقدسون المدينة المقدسة ولا يتخذون الصخرة قبلة لهم كبقية اليهود وإنما قبلتهم إلى جبل جرزيم (طور تربل) في السامرة[١٢٦].بينما قال أبو عبيد[١٢٧] أن عمراً سخر أنباط أهل فلسطين في كنس بيت المقدس لإزالة المزبلة.

كما أعان على فتح قيسارية سنة ١٩هـ يهودي من أهلها يسمى يوسف، دل المسلمين على طريق سري يوصلهم إلى داخل المدينة المحاصرة، على أن يعطوه الأمان لنفسه وأهله، فأعطي ما أراد، وتم الفتح[١٢٨].

وكان يسكن قيسارية من يهود السامرة ثلاثون ألفاً، ومن بقية اليهود مائتا ألف مع من فيها من النصارى[١٢٩].وهو عدد مبالغ فيه بلاشك[١٣٠]، ولكن الرواية تفيد أن رجلاً واحداً تعاون مع المسلمين بينما ألوف منهم كانوا إلى جانب حكامهم النصارى داخل المدينة يقاومون الحصار الذي استمر سنوات عدة ولم يكن لهم دور إيجابي في فتح المدينة مع كثرة عددهم .

وربما كان ذلك اليهودي من السامرة الذين أظهروا تعاونهم في أكثر من مقام، وبخاصة إذا علمنا أن قيسارية بُنيت على يد هيرودس سنة ٣٠ق.م في نهاية طريق مدينة السامرة الساحلي، لتكون حلقة وصل بينها وبين الساحل ومنفذاً بحرياً لها.(١٣١)

ومن اللافت أن المصادر التاريخية الإسلامية لا تشير خلال حديثها عن الفتوحات الإسلامية لبلاد الشام في عصر الخلفاء الراشدين، إلى موقف يهود بني قينقاع وفريق من يهود بني النضير، الذين أجلوا من جزيرة العرب إلى أذرعات وغيرها من بلاد الشام، فهل كان ذلك نتيجة لفنائهم قبل وصول الفاتحين، في ضوء ما ذُكر عن هلاك بني قينقاع بعد فترة ليست بالطويلة من جلائهم، أو أنه لم يعد لهم شأن يذكر بعد دخولهم الشام تحت حكم الروم، أم لفشل تجربتهم العدائية الماضية في مواجهة المسلمين، فمالوا إلى الاستكانة والمسالمة، ورغبوا في عدالة شريعة الإسلام وحسن معاملة المسلمين بعد أن عرفوا نير الحكم البيزنطي الأمر الذي جعل الإخباريين يغفلون ذكرهم.

ويؤكد زوال خطر يهود بني قينقاع في أذرعات، أن المسلمين انسحبوا إليها من حمص وجعلوها وراء ظهورهم حين تقدموا لقتال الروم في معركة اليرموك(١٣٢)، وما كان المسلمون ليفعلوا ذلك لو كان لهم خطر.كما أن حسن استقبال أهلها للخليفة الفاروق حين قدم الشام لدليل آخر على حسن طاعتهم .

لقد وجد اليهود في الفتح الإسلامي للمدن الشامية التي كانوا يعيشون فيها كأقليات متنفساً لهم، فأيدوا الفتح ليتخلصوا من اضطهاد الغالبية النصرانية التي كانت تؤيدها وتعتمدها السلطة البيزنطية الحاكمة، وقد وضح عداء النصارى للأقليات اليهودية التي كانت تعيش بينهم في شروط صلح إيلياء، إذ طلب أهلها

النصارى من عمر أن لا يسكن مدينتهم أحد من اليهود [١٣٣]. ورحب أكثر أهل الذمة نصارى ويهود وغيرهم بالفتح الإسلامي، خلاصاً من الاضطهاد الروماني ومن الصراع الطائفي ولإعفائهم من الخدمة العسكرية، وتمتعهم بالحرية الدينية في ظل الإسلام، والمبادئ الإنسانية السامية التي تعامل المسلمون بها مع رعاياهم [١٣٤].

ويبدو أن ولاء اليهود للدولة الإسلامية قد استمر حتى العصر الأموي، فنجد معاوية بن أبي سفيان يعمر بهم بعض الثغور البحرية، حيث أسكن جماعة كبيرة من يهود الأردن طرابلس، وكان سكان جند دمشق الساحلية معظمهم من الفرس واليهود[١٣٥].

ومن الأهمية بمكان معرفة أن تعاون أهل الشام مع المسلمين الفاتحين لم يكن قاصراً على اليهود منهم، فإن جُملة من المرويات التاريخية تفيد أن بعض نصارى الشام تعاونوا مع المسلمين مقاتلين وأدلاء وعيون ورسـل في أكثر من موطن وموقف[١٣٦]، فاق تعاونهم التعاون اليهودي، وكان أبعد منه أثراً .

ويبدو أن اليهود لم يكونوا موضع ثقة الخليفة الفاروق مع ما أبداه بعضهم من تعاون وأنى يركن لهم المؤمن، فوجه قائده أبا عبيدة بعد أن تم لـه فتح حمص أن يستعين بعرب الشام، وذلك بدعوة أهل القوة والـجلد منهـم حتى يبعث إليه بالمـدد[١٣٧].

ومما لا شك فيه أن المسلمين الفاتحين أفادوا ممن مال إليهم من أهل بلاد الشام يهوداً أو نصارى، غير أن ذلك لا يرقى إلى تغيير موازين القوى في صالح المسلمين، وما تم الفتح إلا بقوة المسلمين وصدق إيمانهم وحسن جهادهم ونصر الله لهم، وما النصر إلا من عند الله.

ولم يكن تعاون يهود الشام مع الفاتحين المسلمين بحجم الدور الكبير الذي قاموا به مع الفرس في انتزاع الشام من الروم قبيل الفتح الإسلامي، حيث شاركوا بالآلاف في القتال مع الفرس ضـد الـروم وانقلبوا على النصارى وأسـاءوا معاملتهم[(١٣٨)].

في حين لم يكن تعاونهم ذا شأن يذكر في نتائج المعارك وعمليات الحصار وإتمام الفتح الإسلامي، وأن موقفهم الإيجابي في ضوء الإشارات التاريخية (الإخبارية) لدورهم التعاوني لا يعدو أن يكون نسبياً.

وكان فتح الشام (١٣-١٩هـ) الذي استغرق نحو سبع سنوات، فتحاً عسيراً تصدى الروم وأهل بلاد الشام للفتح وقاتلوا الفاتحين بكل بأس وشدة، ولم يتم فتحه إلا بعد معارك كبرى وحصارات طويلة، توحدت خلاله معظم طوائف سكان الشام في مواجهة المسلمين[(١٣٩)].

وإذا كانت المصادر لم تصرح بالنفي أو الإثبات في وقوف اليهود إلى جانب النصارى في المعارك التي خاضوها ضد المسلمين، وفي الدفاع عن المدن الشامية المحاصرة، فإنها توحي بأن فريقاً منهم على الأقل كانوا مع حكامهم[(١٤٠)]، وإلا لأخبرتنا عن دور إيجابي لهم في المعارك أو ثلم الحصارات أو الانقلاب على الروم، في حال اتخاذهم موقفاً إيجابياً جماعياً موحداً[(١٤١)]. يشـهد لذلك تأخر فتح قيسارية إلى سنة ١٩هـ، وعسقلان حتى سنة ٢٣هـ، وصمودهما في وجه الفاتحين مع وجود طائفتين يهوديتين بهما، مما يدل على سلبية فريق من اليهود في التعاون مع المسلمين.[(١٤٢)]

ولاشك أن وضع اليهود ببلاد الشام عند الفتح الإسلامي المتمثل في قلتهم وتفرقهم واختلافهم وضعفهم وتبعيتهم للنصارى وفقدانهم إلى كيان سياسي خاص

بهم، قلل خطرهم وتسبب في سكوت المصادر عن دورهم، وذلك لهامشية هذا الدور وقلة أثره في مجرى حوادث الفتح الإسلامي .

يقول ترتون[١٤٣]: "أما اليهود فمن العجيب أن المؤلفين المسلمين قلما يشيرون إليهم، وقلما يرد ذكرهم في كتب الفقه التي يقتصر كلامها في الغالب على الذميين أو النصارى، فلا جرم إذا تبادر إلى الذهن أنهم فئة ضئيلة مستضعفة ليست بذات خطر بيد أن الواقع لا يؤيد هذا الفهم، والدليل ما أورده بنيامين التطيلي من كثرة مصادفته إياهم أنّي ذهب ".والحق أن استشهاده على كثرتهم بقول بنيامين في غير مكانه، لأنه جاء في وقت متأخر عن صدر الإسلام، كان يهود العالم قد نزح كثير منهم إلى بلاد الإسلام وبخاصة بلاد الشام، للحصول على الأمن والحرية في ظل عدالة المسلمين.

ما صُولح عليه يهود الشام :

صالح الفاتحون المسلمون يهود الشام على ما صالحوا عليه نصاراها، إلا يهود السامرة بالأردن وفلسطين فإن لهم صلحاً خاصاً بهم، ومعلوم أن فتح المدن الشامية كان صلحاً لا حرباً إلا قيسارية والثغور فإنها فُتحت عنوة، أما أرض الشام فقد غلب عليها المسلمون.[١٤٤]

وبذلك خضع غالب يهود الشام للحكم الإسلامي بموجب الصلح، إما بصلح خاص كصلح يهود السامرة بالأردن وفلسطين، وليس ليهود الشام عقد صلح خاص بهم سواه، وقد ذكره البلاذري[١٤٥] بقوله:" أن أبا عبيدة بن الجراح صالح السامرة بالأردن وفلسطين وكانوا عيوناً وأدلاء للمسلمين على جزية رؤوسهم وأطعمهم أرضهم "، أو بصلح عام أُعطي لأهل كل بلد شامي نصارى ويهود وغيرهم من سائر الطوائف، وهذا النوع من عقود الصلح يكون باسم من يمثلون غالبية السكان وهم النصارى يعامل به من كان يسكن معهم من غيرهم، وربما سمي فيه بعض الطوائف التي

تعيش معهم في ذلك البلد، ويكون اليهود في هذه البلدان قد صولحوا بما صولح عليه النصارى.يقول البلاذري[١٤٦]:" قال هشام: سمعت مشايخنا يذكرون أن اليهود كانوا كالذمة للنصارى يؤدون لهم الخراج، فدخلوا معهم في الصلح".

ومن البلدان الشامية التي يسكنها اليهود، وذكرت المصادر صلحها وعومل اليهود فيها بما صُولح عليه النصارى زمن الراشدين : الأردن[١٤٧]، ومدنها طبرية[١٤٨]، وبيسان[١٤٩]، وأذرعات[١٥٠]، وسوسية، وأفق، وجرش، وبيت رأس، وقدس، والجولان[١٥١]، وكذلك دمشق[١٥٢]، وحمص[١٥٣]، ولد سـائر فلسطين عـدا إيلياء[١٥٤]، والرملة[١٥٥]، وغزة[١٥٦]، وسبسطية[١٥٧]، ونابلـس[١٥٨]، وعسقلان[١٥٩]، واللاذقية ومدن الساحل الأخرى[١٦٠].

والمصادر لم تحفظ سوى نصوص أربعة من عهود الصلح الشامية، هي نص عهد: دمشق، وبعلبك، وإيلياء، ولد وسائر فلسطين، فعُومل اليهود بما نص عليه صلح دمشق، ولد وسائر فلسطين لسكناهم بها، دون عهدي إيلياء وبعلبك، لأنه لم يكن لهم وجود في هاتين المدينتين، أما عهود المدن الشامية الأخرى فإن المصادر حوت أخباراً عن مضامينها دون حفظ نصوصها، وهناك مدن لم تشر المصادر إلى ما صولحت عليه نصاً أو مضموناً، منها ما يسكنه اليهود، ومنها ما ليس لليهود وجود بها، وصلحها في الواقع لا يخرج عما صولحت عليه باقي مدن الشام من شروط المسلمين على أهل الذمة عموماً[١٦١].

كما عُومل يهود الشام بالشروط العمرية التي أخذت على نصارى الشام بعد تمام فتحها وعومل بها عموم أهل الذمـة. [١٦٢]، ونصها : روى عبد الـرحمن بـن غنم[١٦٣]، قال : كتبنا إلى عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – لما صالح نصارى أهل

الشام : "بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصـارى مدينة (ـ ـ)، أنكم لما قدمتم علينا سألناكم الأمان لأنفسنا، وذرارينا، وأموالنا، وأهل ملتنا، وشرطنا لكم على أنفسنا، ألا نحدث في مدائننا ولا فيما حولها، ديرا[١٦٤]، ولا كنيسة[١٦٥]، ولا قلية[١٦٦]، ولا صومعة[١٦٧] راهب، ولا نجد ما خرب منها، ولا مـا كان مختصاً منها في خطط المسلمين في ليل ولا نار، وأن نوسع أبوابا للمـارة وابـن السبيل، وأن نـ ل من مر بنا من المسلمين ثلاث ليال نطعمهم ولا نؤوى في كنائسـنا، ولا في منازلنا جاسوساً، ولا نكتمه عن المسلمين، ولا نعلم أولادنا القرآن، ولا نظهر شرعنا، ولا ندعو إليه أحدا، ولا نمنع أحدا من ذوي قرابتنا الدخول في الإسـلام أن أراده، وأن نوقر المسلمين، ونقوم لهم من مجالسنا إذا أرادوا الجلوس، ولا نتشبه بـم، في شيء من لباسهم في قلنسوة[١٦٨]، ولا عمامة، ولا نعلين، ولا فرق شعر، ولا نتكلم بكلامهم، ولا نتكنى بكناهم، ولا نركب السروج، ولا نتقلد بالسيوف، ولا نتخـذ شيئاً من السلاح، ولا نحمله معناً ولا ننقش خواتمنا بالعربية، ولا نبيع الخمور، وأن نجز مقادم رؤوسنا، ونلزم زينا حيثما كنا، وأن نشد الزنانير[١٦٩] على أوساطنا، ولا نظهر صلباننا وكتبنا في شيء من طرق المسلمين ولا أسواقهم، ولا نضـرب نواقيسـنا في كنائسنا إلا ضرباً خفيفاً، ولا نرفع أصواتنا بالقراءة في كنائسنا في حضرة المسـلمين، ولا نرفع أصواتنا مع موتانا، ولا نظهر النيران في شـ ـيء من طرق المسلـ ـ ـمين، ولا أسواقهم، ولا ناورهم بموتانا، ولا نتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين، ولا نطلع على منازلهم، فلما أتيت عمر رضي الله عنه بالكتاب زاد فيه : ولا نضـرب أحد من المسلمين، وشرطنا ذلك على أنفسنا، وأهل ملتنا، وقبلنا عليه الأمان، فـإن نحن خالفنا في شيء مما شرطناه لكن، وضمناه على أنفسنا، فلا ذمة لنا، وقد حل منا ما يحل من أهل المعاندة والشقاق، فكتب عمر رضي الله عنه أن أمض ما سألوه وألحق فيه حرفين واشترطهما عليهم ما شرطوه على أنفسهم أن لا يشتروا شيئاً مـن سـبايا

المسلمين ومن ضرب مسلماً عمداً فقد خلع عهده "[١٧٠].

وهذا ما أكده ابن تيميه[١٧٠] بقوله : " ثم قدم – أي عمر بن الخطاب – مرة ثانية إلى أرض الشام لما تم فتحه، فشارط بوضع الخراج، وفرض الأموال، وشارط أهل الذمة، على شروط المسلمين .، فأتم بها المسلمون بعده". وقال : [١٧٢] " إن أحكـام الشروط العمرية جارية على أهل الذمة ولو لم يشترطها إمام الوقت، لأن الأئمة تلقوها بالقبول واحتجوا بها وأنفذها بعد عمر بن الخطاب الخلفاء الذين لهم ثنـاء حسـن في الأمة، وعملوا بموجبها ".

ويقول ابن القيم [١٧٣] : " وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها، فإن الأئمة تلقوها بالقبول وذكروها في كتبهم واحتجوا بها، ولم يزل ذكر الشروط العمرية علـى ألسنتهم وفي كتبهم، وقد أنفذها بعده الخلفاء وعملوا بموجبها " . وقـال : [١٧٤] " إن أهل العلم على خلاف هل يكتفى بشرط عمر أو يلزم اشتراط إمام العصـر ذلـك، وصحح قول من اكتفى بشرط عمر أبداً وقرناً بعد قرن ".

واليهود كسائر أهل الذمة ملزمون بجميع شرائط الإسلام قرآناً وسنة، ومـا صولحوا عليه خاصة أو عامة، وما صدر بحقهم من أوامر ووصايا من الخلفاء الراشدين، والتي تمثل في مجملها فقه التشريع الإسلامي في معاملة أهل الذمة، سواء صُرح بمعاملة اليهود بها أو لم يصرح[١٧٥].يقول عبد الكريم زيدان[١٧٦]: " وللدولة الإسلامية الولاية التامة، وقد التزم الذمي بأحكام الإسلام مما يجعل تنفيـذ أحكـام الشـريعة ممكنـاً، والأحكام المقررة لغير المسلمين في جميع مسائلهم هي أحكام الشريعة الإسلامية، وهذا ما صرح به جميع الفقهاء بلا استثناء وهو الصواب".

أما مدينة بيت المقدس فقد جاء صلحها على غير ما جرى عليه العرف في عهود الصلح الأخرى فيما يخص اليهود، إذ لم يصالحوا فيه بما صولح عليه النصارى، وإنما اشترط النصارى نبذ اليهود، حيث ورد فيه : " ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود "(١٧٧).

وبيت المقدس أو القدس هي إيلياء، وإنما سميت باسمها المقدس بعد فتحها، (١٧٨) وكان فتحها سنة ١٥هـ أو ١٦ هـ أو ١٧هـ وهو الأرجح.(١٧٩)

ويقول اليعقوبي عن هذا الصلح :" اختلف القوم في صلح بيت المقدس فقالوا: صالح اليهود، وقالوا النصارى، والمجمع عليه النصارى"(١٨٠).

والثبت أن من عَقَدَ صلح بيت المقدس مع عمر بن الخطاب هم أهلها من النصارى(١٨١)، إذ لم يكن بها أحد من اليهود، حيث حَرَّمَ الروم عليهم سكناها، ويأتي شرطهم على المسلمين ألا يسكنها اليهود دليل على خلوها منهم عند الفتح الإسلامي، كما أن سكنى من أخرج من يهود الحجاز بأذرعات وأريحا دليل على حرمانهم منها وإلا لما رضوا عنها بديلاً.ولم يجرؤ اليهود طوال عصر الخلفاء الراشدين على الإقامة في القدس(١٨٢).ولعل هذا ما قصده ابن القيم في قوله : أن اليهود كانوا بأطراف الشام مستذلين(١٨٣).أي لا وجود لهم ببيت المقدس قلب الشام.

وعن شرط النصارى ألا يسكن اليهود بيت المقدس يقول: (ستيفان ليدرStefan Leder)(١٨٤):أن معاهدة بيت المقدس اشترطت ألا يسكن اليهود مع النصارى في بيت المقدس وأن اليهود آنذاك لم يكن لهم وجود فيها، وأن اليهود عادوا إلى سكنى القدس في حماية العرب الفاتحين وقال: أن المؤرخ (سيبوس Sebeos) ذكر أنه كان لليهود مشروع لإعادة بناء هيكل سليمان سنة ١٨هـ!، وأن (كايتاني Caetani) يذكر أن المسلمين عينوا حاكماً يهودياً لبيت المقدس، وأن

ذلك ربما حدث سنة (٦٦١م/٤١هـ) أي في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه؟! غير أنه يستدرك على نفسه ويقول : ولكن هذه الأخبار لم تؤيد بعد من قبل مؤرخين آخرين، ولذلك فنحن لا نميل إلى الأخذ بها، وأضاف : إن هذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى التعاون بين اليهود والمسلمين، وأن الموقف الإيجابي لليهود تجاه الفتح الإسلامي دفع الحكام المسلمين إلى السماح لليهود بالعودة إلى القدس.

أما ما ذكره عن مشروع بناء الهيكل وتنصيب حاكم يهودي لبيت المقدس فلا أساس له من الصحة، ولم يرد له ذكر في المصادر التاريخية الإسلامية، ولا دليل يؤيده ولا واقع تاريخي يثبته، ولم يعرف عن المسلمين في صدر الإسلام أنهم ولو حاكماً غير مسلم في الشام أو غيرها، وهو كيد وتزوير من ترويج اليهود ودعاواهم ومزاعمهم حول المدينة المقدسة، وكيف لنا أن نقبل القول أنهم شرعوا في بناء هيكل سليمان سنة ١٨هـ، بعد نحو عام أو عامين من توقيع معاهدة فتح بيت المقدس التي حرمت عليهم سُكناها، وفي عهد الخليفة الفاروق الذي عقدها.

ويشكك بعض الباحثين في صحة هذا الشرط، فقائل أن النصارى نجحوا في أن يُصدر هرقل أمراً يمنع اليهود من سكنى القدس بعد أن استردها من الفرس، فأرادوا ترسيخ ذلك الأمر واستمراريته، فزعموا اشتراطهم ذلك على المسلمين ودسوه في عهد صلحهم بإضافته إليه، وأنه لم يؤثر عن عمر بن الخطاب أنه أخرج اليهود من بيت المقدس أو منعهم من سكناها![185]. وحقاً هو لم يخرجهم منها لأنه لم يكن بها أحد منهم، أما منعهم من سكناها فهذا ما نصت عليه المصادر، بينما لا نجد فيها خبراً عن الإذن لهم بدخولها.

ويقول حسن ظاظا [١٨٦]: أن النصارى حين قدموا شروط صلح بيت المقدس للفاروق ومنها استمرار القرار الروماني القديم بمنع اليهود من الدخول بالمدينة المقدسة، قبل عمر الشروط كلها إلا هذا الشرط، مُعتذراً بأن القرآن قد حدد ما لأهل الكتاب وما عليهم وليس فيه شيء يسمح بذا، ولكنه تعهد لمسيحي القدس بألا يدخل أحد من اليهود إلى مقدساتهم أو يسكن في حاراتهم . لكن حسن ظاظا لم يُشر إلى مصدر قوله ولم أجده فيما اطلعت عليه من المصادر والمراجع، كما أن الباحث ناقض نفسه في الصفحة التالية حين قال : لم يجرؤ اليهود طوال أيام الخلفاء الراشدين وأوائل خلفاء الدولة الأموية على الاستيطان بالقدس، ثم سُمح لهم بدخولها في العصر الأموي إذ وجد في أيام الخلفية عبد الملك بن مروان الذي بنى المسجد الجامع وقبة الصخرة سنة (٦٨٨م/٦٩هـ) بفناء الحرم عشرة من اليهود يقومون بأعمال النظافة نظير إعفائهم من الجزية، كما كان المكلفون بإنارة المسجد الأقصى زمن سليمان بن عبد الملك من الخدم اليهود، فلما تولى عمر بن عبد العزيز فصل اليهود وجعل خدم الحرم جميعاً من المسلمين[١٨٧].

والحق أن المصادر التاريخية لا تذكر ما يدل على أي شكل للوجود اليهودي في القدس خلال عصر الراشدين، مما يقوي صحة الشرط الذي أخذه النصارى في صلح بيت المقدس بعدم سكنى اليهود فيها.أما وجود اليهود بها بعد منذ العصر الأموي، فجاء نتيجة لتغير حال المدينة ودوران الحكم بزوال العلة، حيث أصبحت القدس مدينة إسلامية بخضوعها للمسلمين، وتحكيم شرع الله فيها، ودخول المسلمين إليها وانتشار الإسلام بين سكانها من النصارى، فاصطبغت بالصبغة الإسلامية، وصار المسلمون يمثلون غالبية سكانها، وأصحاب السلطان فيها وأهل الحق في تدبير شأنها،

فتسامحوا في دخول اليهود إليها، وربما أفاد اليهود من هذا التحول واستثمروا التسامح الإسلامي، واستغلوا الفتن الداخلية في التسلل إلى بيت المقدس وسكناها.

يقول أحمد عثمان(١٨٨):ومع الالتزام بعدم سكنى اليهود في بيت المقدس خلال صدر الإسلام، إلا أنهم أصبحوا يستطيعون دخول المدينة والمرور بها دون خوف من عقوبة الإعدام التي كان الروم قد أمروا بها وأوقعوها بمن فعل ذلك، ومع مرور الوقت انقسم سكان القدس إلى مسلمين ونصارى، فاستطاع بعض اليهود الإقامة بالمدينة دون أن يمنعهم أحد.

لقد انقطع الوجود اليهودي في بيت المقدس منذ سنة ١٣٥م على يد الرومان، وتأكد بصلح إيلياء، ثم دخلوها بحثاً عن الأمن أو طلباً للعلم أو بغرض التعدد والتبرك، وكان الداخلون إليها من اليهود أعداداً محدودة جاءوا إليها بادئ الأمر من داخل الدولة الإسلامية، ثم من خارجها، وظلوا بها قلة قليلة في العصور الإسلامية التالية.(١٨٩)

ولم تكن سكنى القدس في تلك المرحلة هم اليهود الأول، فقد طغى حب المال على العاطفة الروحية لدى اليهود نحو فلسطين والمدينة المقدسة، وبدلاً من التوجه نحو فلسطين، سار اليهود في أعقاب الجيوش الإسلامية الفاتحة، ونزلوا الأمصار والأجناد التي مصرها المسلمون واتخذوها نزلاً لهم، حيث أصبحت الأمصار الإسلامية مراكز التجارة الرئيسية في الدولة الإسلامية.(١٩٠)

ويقول شفيق جاسر محمود (١٩١): أن الدكتور بخيت يذكر بأن عمر بن الخطاب أقر اليهود في فلسطين على أملاكهم وأعفاهم من الضرائب. وإقرار أهل الذمة في أرضهم أعطاه عمر لعامة أهل الذمة على أن يعطوا الجزية عن الرؤوس

والخراج عن الأرضين، أما الإعفاء من الضرائب، فإنما أعفي يهود السامرة بالأردن وفلسطين من خراج الأرض فحسب، نظير تعاونهم مع المسلمين دون غيرهم من اليهود. [١٩٢].

وكان من نزل الشام من اليهود الذين أجلاهم النبي عليه السلام و عمر بن الخطاب –رضي الله عنه - في أريحا وغيرها، قد انضووا تحت لواء الدولة بها وخضعوا لسلطان المسلمين وقبلوا حكمهم بإعطاء الجزية التي فرضت عليهم، إذ تغير حال عهدهم مع النبي عليه السلام بنزول آية الجزية والجزاء فصار لهم حكم غيرهم من أهل الكتاب[١٩٣]. ولم تذكر لهم المصادر التاريخية مواقف عدائية تجاه الفاتحين المسلمين.

وتشير المصادر[١٩٤] إلى انتقاض عدد من المدن الشامية التي يسكنها اليهود بعد عقد الصلح الأول ومنها طبرية وحمص وعسقلان والمدن الساحلية عامة، وأن المسلمين أعادوا فتحها على شروط الصلح الأول، دون تأديب أو انتقام من أهلها، ودون أن تصرح المصادر بدور لليهود في ذلك الانتقاض.

وقد استقر تقدير الجزية بعد تمام الفتح على يهود الشام وغيرهم من أهل الذمة، وهي شرط الصلح الأول الذي تعقد به الذمة ويرفع به القتال عمن لم يسلم والدليل على صغار الكافرين، على قدر طاقتهم آنذاك، أربعة دنانير على الغني، ودينارين على المتوسط، ودينار على المقل، كما قُدر الخراج على قدر ما تحتمله الأرض، إلى جانب ما فُرض عليهم من الأرزاق والضيافة والعشور[١٩٥]. والجزية[١٩٦] خاصة في حق الرجال البالغين القادرين، يعفى منها الذرية والنساء والشيوخ الفانين والعبيد والمجانين والزمنى والعمي والرهبان والفقراء[١٩٧].

أثر الفتح على يهود الشام :

تبدل حال اليهود على أثر الفتح الإسلامي إلى خير مما كانوا عليه تحت الحكم البيزنطي، وتمتع اليهود في ظل الحكم الإسلامي بكامل حقوق الذميين في دار الإسلام.وما كاد المسلمون يتسلمون مقاليد الأمور في بلاد الشام وغيرها حتى قضوا على استبداد النصارى باليهود، وعادت الروح للطوائف اليهودية التي سارعت بالهجرة إلى البلدان الإسلامية للحصول على حمايتها، فقد أنقذهم الحكم الإسلامي من الاضطهاد الروماني الذي كانوا يعانون منه في البلاد الخاضعة لحكم الروم [١٩٨].

وبظهور الإسلام عاد لليهود أمنهم وحريتهم، وأخذ اليهود يقبلون على فلسطين ثانية بعد أن حُرموا من زيارتنا قروناً طويلة، واستمر الحال باليهودية في النماء والتطور بفضل سماحة الإسلام والمسلمين، وكما يقول أحد الكتاب:"ارتفع شأن اليهودية وعلا، حيث ساد حكم الهلال[١٩٩].

وكان استقرار اليهود داخل المجتمع الإسلامي قد أدى إلى ازدهار الحياة اليهودية في البيئة الإسلامية على كل المستويات، وبخاصة على المستوى الثقافي الفكري، حيث أسهموا في الحياة الثقافية الإسلامية، وتأثروا وقلدوا مدارس الفكر الإسلامي في الأدب واللغة والدين والأخلاق والعلوم التجريبية[٢٠٠].ونتيجة لذلك ظهرت في طبرية نهضة علمية مرموقة، وشاركوا مع غيرهم في عملية التفاعل الحضاري التي أثمرت الحضارة العربية الإسلامية.[٢٠١]

ولم تشر المصادر التاريخية إلى أحوال اليهود زمن الصديق في بلاد الشام والراجح أن هؤلاء كانوا يمارسون أعمالهم التجارية والصناعية بكل حرية، ولم يتعرض لهم المسلمون في عهد الصديق بشيء يسيء إلى نشاطهم الاقتصادي أو الديني، لأنه سار على سياسة التسامح التي اتبعها الرسول عليه السلام معهم في خيبر، وسار

الفاروق على سياسة من سبقه في التسامح مع ذميي اليهود، فكان منهم مـن أسـلم ومنهم من بقى على دينه(٢٠٢).

ويقول الكاتب اليهودي (جوبتن) : أن الفتح الإسلامي عنى بالنسبة لليهـود تحسناً كبيراً في موقفهم من مختلف الوجوه، فلم يعودوا طائفة تضـطهدها الكنيسـة الحاكمة بل أصبحوا طائفة من الرعايا ذوي الوضع الخاص التي لم يفرق الإسلام بينها، وأن القوانين الإسلاميـــة على العموم أخف وطـأة على اليهـود مـن القـوانين الرومانية(٢٠٣). ويرى أن هزيمة الإمبراطوريتين العظميتين الفارسية والبيزنطية على يـد المسلمين قد أحيت فكرة المسياوية(٢٠٤) لدى الشـعب اليهـــودي فنشـطوا في التعاون مع المسلمين(٢٠٥).

لقد لقي اليهود من إحسان المسلمين فوق ما لقيه النصـارى، وذلـك لقلـة عددهم، وعدم الخشية من أذاهم أو الخوف من خطرهم، فلا دولـة لهـم، أو قـوة يمحضونا ولاءهم، إلى جانب قدرة اليهود على التملق والمصـانعة والتقـرب مـن أصحاب السلطان، فصار أكثر الصيارفة وأرباب الأموال والصباغين والدباغين في بلاد الشام يهوداً، وأكثر الكتبة والأطباء نصارى(٢٠٦).

وموقف اليهود المتجاوب مع المسلمين هو موقف ثابت من كل قوة تسـيطر على بلاد الشام، يتخذونه فراراً من اضطهاد القوة القديمة، وأملاً في الخلاص على يد القوة الجديدة، وسبيلاً لتحقيق مآربم(٢٠٧).

ومع أن عمر بن الخطاب هو الذي أجلى اليهود من جزيرة العـرب وسـن الشروط العمرية في معاملة أهل الذمة، فإن اليهود من خلال ما ورد في بعض قصـص المدراس كانوا يعتبرونه صديقاً لهم، لتعويضهم عن أموالهم حين أخرجهم من جزيـرة

العرب ولتمكينهم من سكنى الهلال الخصيب[٢٠٨]. بل قيل : أن من سمى عمر بالفاروق هم أهل الكتاب[٢٠٩].

وكان الفتح الإسلامي خلاصاً لأهل الذمة من الظلم الذي كانوا يعانونه في ظل حكامهم السابقين، فجاءت نظرتهم للحكم الإسلامي نظرة إجلال وإكبار .ذكر ستيفن رنسيمان[٢١٠] أن البطريرك اليعقوبي بأنطاكية ميخائيل السرياني قال : " إن الله المنتقم الواحد القهار، أثار من الجنوب أبناء إسماعيل لإنقاذنا من أيدي الرومان، وأن هذا الخلاص لم يكن ميزة هينة لنا "، وقول مؤرخ نسطوري : " إن قلوب المسيحيين انشرحت لسيادة العرب، فليزد الله في قوة هذه السيادة وليجعلها زاهرة ". ويقول أحد البطاركة : " إن العرب الذين مكنهم الرب من السيطرة على العالم يعاملوننا كما تعرفون، إنهم ليسوا بأعداء للنصرانية بل يمتدحون ملتنا، ويوقرون قسيسينا وقديسينا ويمدون يد المعونة إلى كنائسنا وأديرتنا "[٢١١].

ويؤكد لوبون جمالية الإسلام الحقة المتمثلة في الفتح بأهدافه السامية وأسلوبه الإنساني، يقول: " والحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ولا ديناً سمحاً مثل دينهم "[٢١٢].

وإذا كان أثر الفتح الإسلامي في نفوس النصارى بهذا التقدير، وكان الظلم الواقع عليهم من دولتهم البيزنطية النصرانية أقل بكثير مما وقع على اليهود من ظلم وعسف، فكيف هو أثر الفتح في نفوس اليهود وقيمته في تخليصهم، إنه بلا شك أعظم وأكبر. ويتجلى هذا الأثر فيما كتبه عراف يهودي عن العصر الإسلامي على لسان ملاك يقول لكاهن: " لا تخف يا ابن يهوه، فالخالق تبارك اسمه لم يضع مملكة إسماعيل إلا ليخلصكم من هذا الشر (البيزنطي) ".[٢١٣]

لقد أرسل النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ملوك النصارى بالشام ومصر إلى الإيمان به، فعرفوه وعرفوا أنه النبي المبشر به وكان ذلك أول ظهور دينه، ثم أرسل طائفة من أصحابه إلى مؤته، ثم خرج بالمسلمين معه عام تبوك إلى الشام، ثم فتح هذه البلاد أصحابه فكان تأييد دين الله وظهوره وإذلال المشركين والروس وغيرهم من الكفار على يديه ويدي أمته، لا على يد اليهود والنصارى[٢١٤].

ونتيجة لدعوة اليهود وغيرهم إلى الله وما حققه الله على يدي المسلمين من فتح بلاد الشام وغيرها واستظلال أمم بظل الحكم الإسلامي، أسلم أكثر اليهود ولم يبق منهم إلا شرذمة قليلة مقطعة في البلاد[٢١٥].

ولاشك أن سلوك الفاتحين الإنساني الراحم المتسامح، ومعاملتهم الحسنة لرعاياهم، والحكم بالعدل فيهم، كان من عوامل جذب الذميين للإسلام، وخضوع أقليتهم المتبقية للحكم الإسلامي في طاعة وتفاعل.ويلاحظ أن أكثر سكان فلسطين من النصارى واليهود اعتنقوا الإسلام، فأصبح غالبية سكان فلسطين من المسلمين، وتضاءل عدد اليهود بها تضاءلاً شديداً، حتى لا نكاد نجد لهم ثقلاً بشرياً ليس في فلسطين فحسب وإنما في بلاد الشام عامة، واستكملت فلسطين بنهاية صدر الإسلام مقومات عروبتها، واصطبغت بالصبغة الإسلامية، واستمرت على هذا الحال طيلة الحقب التاريخية التالية.[٢١٦]

وكان موقف يهود الشام من الحكم الإسلامي كموقفهم من الفتح وبخاصة في صدر الإسلام، اتسم بالخضوع والمسالمة والتجاوب، ولم تذكر لهم المصادر أي حركة ثورية طوال عصر الخلفاء الراشدين[٢١٧]، وهو عصر التطبيق العملي لمقاصد الشريعة الإسلامية في معاملة غير المسلمين من أهل الذمة، غير أن ما رصده بعض الباحثين[٢١٨]من أيادٍ خفية أو مواقف جلية لليهود في عدد من الفتن الداخلية، يدل على حقيقة موقفهم الثابت الذي أبانه

الله تعالى في قوله :﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النصَارَى حَتـى تَتبِـعَ مِلـتَهُمْ ﴾، وأن الإيجابية النسبية التي أظهروها في موقفهم من الفتح الإسلامي كانت قبولاً بـالأمر الواقـع وتحقيقاً للمصالح، لا ولاءً حقيقياً أو رضىً نفسياً .

* * *

الخاتـمة :

أوصلتنا هذه الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها :

١- أن موقف يهود الشام من الفتح الإسلامي تميز بإيجابية نسبية، غـير أن تلـك الإيجابية كانت رضوخاً للأمر الواقع وتحقيقاً للمصالح، لا ولاءً حقيقياً أو رضـاً نفسياً.

٢- أن هذا الموقف تشكل بفعل عدد من الأسباب أهمها : سعيهم إلى الخلاص مـن الاضطهاد البيزنطي، والعداء المستحكم – آنذاك – بين اليهـود والنصـارى، وعلمهم بحقيقة دعوة الإسلام وظهورها الأكيد، والإفادة من فشـل التجربـة العدائية لقومهم يهود الحجاز زمن المصطفى عليه السلام .

٣- أن يهود الشام كانوا عند الفتح أقلية متفرقة مختلفـة ممقوتـة مسـتذلة تابعـة للنصارى، خاضعة للحكم البيزنطي .

٤- لم يكن لليهود عند الفتح الإسلامي وجود البتة بمدينة بيت المقدس في فلسطين، وأنهم كانوا طارئين عليها، وقد أخرجوا منها أكثر من مرة على يد الآشـوريين والبابليين وغيرهم، كما حرم الرومان والفرس والبيزنطيون عليهم سكناها .

٥- أن يهود الشام كانوا هم المسئولين عما حل بهم من اضطهاد على يد حكامهم، وذلك نتيجة عقيدتهم المحرفة المنحرفة، وخلقهم السيئ وسلوكهم المشين .

٦- خضوع بعض يهود بلاد الشام القاطنين في تخومها الجنوبية للدولة الإسلامية منذ العهد النبوي، وهم يهود أيلة، ومقنا، وأذرح، وجرباء .

٧- خلو المصادر الإسلامية من أي خبر صريح عن تصدي اليهود للفتح الإسـلامي لبلاد الشام، بينما حوت عدداً من الشواهد على تعاون بعضهم مع المسلمين .

٨- معاملة الفاتحون المسلمون يهود الشام بما صالحوا عليه النصارى، لأنهم كـانوا تابعين لهم، ولم يكن لهم صلح خاص بهم عدا صلح السامرة .

٩- اتسم الفتح والحكم الإسلامي بروح الإسلام القائمة على التسـامح والرحمـة والعدل والإنسانية .

١٠- لم يجد اليهود الخلاص مما حل بهم من الاضطهاد إلا على يد المسلمين، ولم يأمنوا على دينهم وأنفسهم وأموالهم إلا في ظل الدولة الإسلامية، حيث تمتعوا بكامـل حقوق أهل الذمة في دار الإسلام، ولذلك نظروا للمسلمين نظرة إجلال وإكبار.

١١- كان موقف يهود الشام من الحكم الإسلامي في صدر الإسلام كموقفهم مـن الفتح، اتسم بالخضوع والمسالمة والتجاوب، وكان كيد الكائدين منهم خفياً.

١٢- أدى الفتح ومعاملة الفاتحين الحسنة لليهود وغيرهم من أهل الذمة، إلى إسـلام أكثر يهود الشام، واصطبغت بلاد الشام عامة وفلسطين والقدس خاصة بالصبغة العربية الإسلامية .

الهوامش والتعليقات

(١) اليهود : أمة موسى عليه السلام، وكتابهم التوراة، ولزمهم هذا الاسم من قول موسى عليه السلام " إنا هدنا إليك" أي تبنا ورجعنا وعدنا، وقيل : نسبة إلى يهوذا أكبر ولد يعقوب عليه السلام، وقد اختلفوا وانحرفوا وانقسموا إلى إحدى وسبعين فرقة .انظر : الشهرستاني، الملل والنحل، ص٢١١-٢٢٠؛القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤٣٢/١-٤٣٣؛توفيق سلطان اليوزبكي، تاريخ أهل الذمة في العراق، ص١٦٧-١٨٢.

(٢) أبو عبيدة عامر بن الله بن الجراح القرشي الفهري، من السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأمين الأمة، هاجر الهجرتين، وتولى إمارة الجيوش الإسلامية الفاتحة لبلاد الشام، وفتح أكثر الشام في أمارته، وفضائله جمة، مات في طاعون عمواس بالشام، سنة١٨هـ . انظر : ابن حجر، الإصابة، ٢٥٢/٢-٢٥٤؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/١-٢٢.

(٣) مثل عهد الإمبراطور البيزنطي قسطنطين(٣٠٦-٣٣٧م)، الذي جعل النصرانية ديناً رسمياً للدولة البيزنطية، طوراً جديداً لاضطهاد اليهود، حيث أمر بتنصير اليهود، وقتل من لم يتنصر، وحرم عليهم سكنى القدس والمرور بها كما اتخذ البيزنطيون عدداً من التشريعات الصارمة تجاه اليهود، كإبعادهم عن الوظائف المدنية والعسكرية، وكذلك انتقم الإمبراطور هرقل والنصارى من اليهود لتعاونهم مع الفرس ضد الروم، وأمر ألا يسكنوا القدس، ونكل بهم أشد التنكيل. عن حال اليهود تحت الحكم البيزنطي، انظر : ابن تيميه، الجواب الصحيح، ٢٨/٣-٢٩؛ابن القيم، هداية الحيارى، ص٢٦١-٢٦٥؛خالد عبد الرحمن العك، تاريخ القدس العربي القديم، ص١٣٨-١٤٠؛شفيق جاسر محمود تاريخ القدس، ص٥١-٥٧؛ أحمد الدجاني، ملاحظات على تطور حياة اليهود في فلسطين، ص١٢٥-١٢٨؛كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص٢٥-٢٦.

(٤) الحلم اليهودي : بقيام الدولة اليهودية في فلسطين وعاصمتها أورشليم، وظهور المسيح المنتظر عند اليهود، الذي يحلمون بالخلاص على يديه وسيادة العالم، والشخصية الأشهر التي تعلق بها الأمل اليهودي، هو النبي إلياس، الذي يسميه اليهود " إيليا التشبي" أو " إلياهو النبي" الذي كان معاصراً لسابع ملوك دولة إسرائيل وعاصمتها السامرة حوالي سنة ٩٠٠ق.م، حيث نادى بالإصلاح

وأخذته الغيرة على الدين والأخلاق أمام الانحلال والفساد والكفر الذي تفشى في إسرائيل آنذاك وظهر على يديه عدداً من المعجزات، ويعتقد اليهود أنه رفع إلى السماء حياً، ولازال حتى الآن وبقي من الأركان الغيبية في الفكر اليهودي، وأنه سينزل إلى الأرض في آخر الزمان، ليتم رسالة الخلاص التي كلف بها، ومعه القوة والبركة، ويعيد الأمجاد السالفة، والواقع أن الحلم المسيحاني لم يكف عن مداعبة خيال اليهود منذ السبي البابلي وحتى القرن العشرين، وللمسيح المنتظر شخصيات وأدعياء أخر على مر التاريخ اليهودي .انظر : حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، ص٩٨-١٢٨وانظر أيضاً بعد : حاشية (٢٠٤).

(٥) جوييم : جعل اليهود لفظ (جوي) في اللغة العبرية تدل على أي شعب من الأمم الأخرى غير اليهودية، بينما يطلق على شعبهم كلمة (عام)، وتقترن كلمة (جوي) عندهم بالزراية والاحتقار، ويعني إطلاقها على شخص ما أنه همجي بربري يجمع القذارة والنجاسة والحقارة، وإذا أراد أحد الجوييم اعتناق اليهودية فإن الحاخام يمتحنه ليحاول صرفه عن اعتناقها، فإذا نجح الغريب في ذلك، تم تهويده دون أن ينال حق المساواة حتى مع الزنادقة من بني إسرائيل . ويميز باسم خاص هو (جير) أي الجار أو المستجير، أ و الداخل تحت الحماية، أي أنه يعتبر من الموالي، فيحرم عليه مصاهرة أي أسرة يهودية تنحدر من سبط اللاويين التي تنتمي إلى موسى وهارون عليهما السلام ولا يتولى الإمامة أو القضاء أو القيادة السياسة والعسكرية وغير ذلك من التمييز السلبي .انظر : حسن ظاظا أبحاث في الفكر اليهودي، ص١٠٩-١١٠.

(٦) عما حوته كتبهم من البشارات ومنها : حديث ابن التيهان أحد يهود الشام الذي قدم إلى يهود المدينة قبل مبعث النبي عليه السلام بسنين وبشر بقرب مبعثه وأن المدينة مهاجرة، ودعا اليهود إلى اتباعه، وحديث هرقل مع أبي سفيان بالشام حين سأله عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أرسل إليه يدعوه إلى الإسلام، وما ظهر خلال هذا الحديث من علمه بوقت ظهوره وصفته وأنه نبي حقاً وأن أمره سيظهر ويملك الشام. وإخبار أحد علماء اليهود الخليفة عمر الفاروق أنه الذي يفتح مدينة بيت المقدس . وغيرها من البشارات، انظر :ابن تيمية، الجواب الصحيح (٢٨١/١-٢٨٥، ١٧٣/٥-١٧٦، ١٤٦/٥- ٢٨٢)؛ السموءل، بذل المجهود في إفحام اليهود، ص٦٧-٩٢؛القرافي، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على اليهود والنصارى، ص١٩٧-٢٢٢؛

عبد الأحد داود، محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتاب اليهود والنصارى . وانظر قبل ص (١٣).

(٧) عن عداء يهود الحجاز وتصديهم للنبي عليه السلام ودعوته، انظر: محمد بن فارس الجميل، النبي صلى الله عليه وسلم ويهود المدينة ؛عفيف عبد الفتاح طباره، اليهود في القرآن، ص١٧-٣١، ٦٩-٨٨.

(٨) انظر : هداية الحيارى، ص٣٦، ٣٨، ٣٩، ٢٥٣.

(٩) السامرة : من فرق اليهود، ذُكر أنهم من أتباع السامري الذي صنع العجل وأضل اليهود، يعتقدون أنهم من بني إسرائيل من بني يوسف بن يعقوب وبذلك قال بعض المؤرخين وأهل الملل، وقيل أنهم من أهل المشرق قدموا الشام وتهودوا، واليهود السامريون هم أصحاب دولة إسرائيل في نابلس حين انقسم اليهود بعد وفاة سليمان عليه السلام، إلى جانب اليهود العبرانيين أصحاب دولة يهوذا ببيت المقدس، مدينتهم المقدسة " شمرون " أو شكيم (السامرة – نابلس)، وقبلتهم إلى جبل جريزيم، والسامرة لا يؤمنون بالتلمود، ولا يقدسون بيت المقدس ولا يدخلونها ثم أقروا بحرمتها، ويرون أن كتابهم هو توراة موسى وأن التوراة التي بأيدي اليهود محرفة، ويثبتون نبوة موسى وهارون ويوشع وينكرون من جاء بعدهم من الأنبياء ويؤمنون بنبي منتظر، ولغتهم غير لغة اليهود، ورؤساءهم من آل هارون، ولهم عبادات تخالف اليهود مزيج من اليهودية والوسية وهم فرقتان، أكثرهم يسكن نابلس، ومنهم من يسكن بعض مدائن الشام الأخرى . انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص١٦٣الشهرستاني، الملل والنحل، ص٢١٩-٢٢٠؛المقريزي، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، ص١٢١-١٢٦؛التوراة السامرية، مقدمة الناشر، أحمد حجازي السقا، ص٣-٥؛توفيق سلطان اليوزبكي، تاريخ أهل الذمة في العراق، ص١٧٦-١٧٨.

(١٠)كان المجتمع الشامي يتكون من العناصر السكانية التالية : العرب والآراميين، والسريان والنبط، والروم، والفرس، والجراجمة، والأرمن، والدروز، والموارنة، والأقباط، والكرج والأحباش، وأخلاط من الناس غيرهم، انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص١٦٢-١٦٣؛ قدامة، الخراج، ص٣٠١؛ابن القيم، هداية الحيارى، ص٣٦، ٢٥٢-٢٥٣؛ابن كثير، البداية والنهاية، ١٤٩/٩-١٥٠؛ نقولا زيادة، جغرافية الشام، ص١٦٧-١٦٨؛ نجدة خماش، الشام في صدر الإسلام، ص٦١-٦٢؛ شفيق جاسر محمود، تاريخ القدس، ص٦٥-٦٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٣ .

(١١) طبرية : بلدة من أعمال الأردن في طرف الغور، مطلة على بحيرة طبريـة ويطـل عليهـا جبـل الطور.ياقوت، معجم البلدان، ١٧/٤.

(١٢) صفورية : كورة وبلدة من نواحي الأردن قرب طبرية .ياقوت، معجم البلدان، ٢١٤/٤.

(١٣) أذرعات : بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعّمان، وقيل : تقع بالبلقاء.ياقوت، معجـم البلدان، ١٣٠/١.

(١٤) أريحـا : مدينة في الغور من أرض الأردن .ياقوت، معجم البلدان، ١٦٥/١.

(١٥) الناصرة : قرية تبعد عن طبرية بثلاثة عشر ميلاً.ياقوت، معجم البلدان، ٢٥١/٥.

(١٦) بيت رامه : قرية بين غور الأردن والبلقاء.ياقوت، معجم البلدان، ٥٢٠/١.

(١٧) عسفيا : لم أجد تعريفاً لها .

(١٨) الحمـة: الحمات كثر –لا أعرف أيها- .ياقوت : معجم البلدان، ٣٠٦/٢.

(١٩) دمشق : قصبة الشام .ياقوت، معجم البلدان، ٤٦٣/٢.

(٢٠) قيساريه : بلد من أعمال فلسطين على ساحل البحر.ياقوت، معجم البلدان، ٤٢١/٤.

(٢١) بيسـان : مدينة بغور الأردن .ياقوت، معجم البلدان، ٥٢٧/١.

(٢٢) لـــــد : قرية في فلسطين قرب بيت المقدس.ياقوت، معجم البلدان، ١٥/٥.

(٢٣) حمص: بلد شامي مشهور بين دمشق وحلب.ياقوت، معجم البلدان، ٣٠٣/٢.

(٢٤) الرملة : مدينة بفلسطين .ياقوت، معجم البلدان، ١٩/٣.

(٢٥) نابلس : مدينة مشهورة بفلسطين.ياقوت، معجم البلدان، ٢٤٨/٥-٢٤٩.

(٢٦) سبسطية : بلدة من نواحي فلسطين قريبة من بيت المقدس.ياقوت، معجم البلدان، ١٨٤/٣.

(٢٧) عسقلان : مدينة ساحلية شامية بفلسطين .ياقوت، معجم البلدان، ١٢٢/٤.

(٢٨) غـــزة : مدينة بفلسطين في أقصى الشام من ناحية مصر .ياقوت، معجم البلدان، ٢٠٢/٤.

(٢٩) جـــرش: بالتحريك من أرض البلقاء .ياقوت، معجم البلدان، ١٢٧/٢.

(٣٠) الجليل : مدينة على ساحل الشام .ياقوت، معجم البلدان، ١٥٧/٢.

(٣١) عكـــــا : أو عكّة : مدينة من عمل الأردن على الساحل .ياقوت، معجم البلدان، ١٤٣/٤

(٣٢) نقولا زيادة: جغرافية الشام، ص١٦٧-١٦٨؛ نجدة خماش، الشام في صدر الإسلام، ص٦١-٦٢؛ إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام، ص١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠؛ أحمد الدجاني، ملاحظات على تطور حياة اليهود في فلسطين، ص١٢١-١٢٢، ١٣٠.

(٣٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٦٢-١٦٣؛ قدامه، الخراج، ص٣٠١؛ [نقولا زيادة، جغرافية الشام، ص١٦٨؛ إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام، ص١٦١-١٦٣].

(٣٤) مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، ص٢٤٦.

(٣٥) الواقدي، المغازي، ١٧٩/١-١٨٠؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٩/٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٩٧/٢؛ مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية، ص٣٧١؛ أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية، ٣٠٢/١.

(٣٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ١٩١/٣؛ مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية، ص٤٢٠؛ أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية، ٣١٠/١.

(٣٧) عن إجلاء عمر ليهود جزيرة العرب، انظر : الواقدي، المغازي، ٧١١/٢-٧٢١؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٥٦/٣-٣٥٨؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٤٧، ٤٨؛ ابن الأثير، الكامل، ١١٩/٢؛ الذهبي، الخلفاء الراشدون، ص٨٦؛ يحيى بن إبراهيم اليحيى، الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري، ص٢٧٦-٢٧٩.

(٣٨) ذكر ذلك صالح موسى درادكه، العلاقات العربية اليهودية، ص٣٩٣ .(نقلاً عن William muir," The caliphate its Rise decline & fall" p.158.

(٣٩) تيماء : بلد في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى .ياقوت، معجم البلدان، ٦٧/٢.

(٤٠) وادي القرى: واد كثير القرى بين الشام والمدينة خارج من الحجاز .ياقوت، معجم البلدان، ٣٤٥/٥

(٤١) خيبر : ناحية شمال المدينة على طريق الشام .ياقوت، معجم البلدان، ٤٠٩/٢.

(٤٢) فدك : قرية بالحجاز على بعد يومين من المدينة .ياقوت، معجم البلدان، ٢٣٨/٤.

(٤٣) الواقدي: المغازي، ٧١١/٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٤٧؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣٤٥/٥؛ ابن القيم، زاد المعاد، ٣١٤/٣-٣١٥.

(٤٤) أورد هذا الخلاف: عبد المنعم ماجد، موقف الروم العرب من الإسلام، ص١٧٩، ١٨٥؛ وصالح موسى درادكه، العلاقات العربية اليهودية، ص٣٩٨.

(٤٥) فتوح البلدان، ص٤٨.

(٤٦) الواقدي، المغازي، ٧١٧/٢؛ابن هشام، السيرة النبوية، ٣٥٦/٣ – ٣٥٧ ؛ يحيى إبراهيم اليحيى، الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري، ص٢٧٦-٢٧٧.

(٤٧) المغازي، ٦٥٤/٢.

(٤٨) تم فتح الشام بفتح قيسارية سنة ١٩هـ أو ٢٠هـ، وذُكر أن عسقلان فتحت بعدها سنة٢٣هـ، وكذلك تأخر فتح الثغور البرية الشامية.انظر : ابن خياط، تاريخ، ص١٤١البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٥-١٤٨، ١٦٨؛ الطبري، تاريخ، ١٠٤، ٢٤١؛ قدامة، الخراج، ص٣٠٢.

(٤٩) السبي البابلي : يقصد به جزء من الشعب اليهودي، أمر نبوخذ نصر (٥٨٦ ق.م)، بنفيهم إلى بابل، وغيرها، بعد قضائه على مملكة يهوذا وتدمير أورشليم، وكان عددهم (١٠,٠٠٠) على خلاف، ومعظمهم من القادة والمهنيين، وترك عامة الشعب، وقد سبق هذا السبي، السبي الآشوري لليهود على يد سرجون الثاني عام (٧٢٢ ق.م)، وعدده (٢٧,٢٩٠) وظل السبي البابلي بالعراق حتى استولى كورش الفارسي على بابل، فأمر بعودة السبي اليهودي إلى أورشليم ويهوذا، وكان عدد العائدين كما ورد في العهد القديم (٤٢,٣٦٠) رجلاً دون النساء والأطفال والعبيد والجواري والمغنين، وهو عدد مشكوك فيه .انظر : مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، ص١٦٤-١٧٥، ١٥١-١٥٥ .

(٥٠) عن تاريخ وأحوال يهود الشام قبل الفتح الإسلامي انظر: مصطفى كامل عبد العليم وسيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، ص٣٧-٤٥؛حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، ص٣٧-٤٥؛ وأبحاث في الفكر اليهودي، ص١١-٤٠؛ محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الديانة اليهودية، ص١٩٣-٢١٥؛ أحمد الدجاني، ملاحظات على تطور حياة اليهود في فلسطين ؛كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص٧-٢٦؛عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي، ص٢١-٦٢

(٥١) انظر عن ذلك : ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٠١/٢ -٥٠٤، ٤٧/٣-٥٠، ١٩٠ –٢٠٢-٢٣٣ – ٢٧٣؛ محمد بن فارس الجميل، النبي صلى الله عليه وسلم ويهود المدينة، ص٥٧-٢٥١

؛أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية، ص٢٧٢-٣١٧؛ مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية، ص٣٠٦-٣١٨، ٣٦٩ – ٣٧٢، ٤١٧-٤٢٣، ٤٥٩-٤٦٤.

(٥٢) ابن هشام السيرة النبوية، ٣٣٧/٣، ٣٥٣، ٣٥٧؛ صالح موسى درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ص٣٧٢-٣٨٣.

(٥٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٨٨/٤-٥٩٠؛ أبو عبيد، الأموال، ٣٤-٣٥؛ ابن سعد، الطبقات، ٢٨٢/١ –٢٨٣؛٣٥٦-٣٥٨؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٧٥-٧٩، ٨٢؛خميس صالح الغامدي، العلاقات بين المسلمين والنصارى زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ص٢٢٤-٢٣٤؛ صالح موسى درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ص٣٨٦.

(٥٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٨٩-٩٠.

(٥٥) عن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل، انظر: البخاري، صحيح البخاري مع فتح الباري، ٤٣/١.

(٥٦) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام، وهي بين الحجر وأول الشام . ياقوت: معجم البلدان، ١٤/٢.

(٥٧) عن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم هرقل عام العسرة، انظر: مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية، ص٦٣٠.

(٥٨) عن كتبه إلى عدد من حكام الشام، انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ٦٠٦/٤-٦٠٧؛عبد الله بن حسين الشريف، نصارى الشام، ص٨٠-٨٣؛خميس صالح الغامدي، العلاقات بين المسلمين والنصارى زمن النبي صلى الله عليه وسلم، ص١٨٤-٢٢١.

(٥٩) انظر : نادية محمود مصطفى، العلاقات الدولية في الإسلام، ص١٣-١٨.

(٦٠) الدراية في تخريج أحاديث الهداية، ١١٤/٢.

(٦١) ابن حجر، الدراية في تخريج أحاديث الهداية، ١١٤/٢.

(٦٢) مسلم، صحيح مسلم، ٥١/١.

(٦٣) الشامي، سبل الهداية والرشاد، ١٧/٦ .

(٦٤) انظر :أبو عبيد، الأموال، ص٢٨ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٣/٥-١٩.

(٦٥) زاد المعاد، ٨٣/٥، ١٣٧/٣.

(٦٦) انظر : أحمد علي الدوب، المستوطنات اليهودية على عهد الرسـول صلى الله عليـه وسـلم، ص١١٨-١٢٣.

(٦٧) أذرح : بلد في أطراف الشام من أعمال الشراة من نواحي البلقاء.يـاقوت، معجـم البلـدان، ١٢٩/١.

(٦٨) مقـ ـنا: بلدة قرب أيلة .ياقوت، معجم البلدان، ١٧٨/٥.

(٦٩) أيلـة: مدينة على بحر القلزم (الأحمر)تعد في بلاد الشـام، قيـل : هـي آخـر الحجـاز وأول الشام.ياقوت، معجم البلدان، ٢٩٢/١.

(٧٠) دومة الجندل: بين الشام والمدينة، قرب جبل طي من القريات على سبع مراحـل مـن دمشـق. ياقوت، معجم البلدان، ٤٨٧/٢-٤٨٩.

(٧١) حسمي: من بادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتين .ياقوت، معجم البلدان، ٢٥٨/٢-٢٥٩.

(٧٢) ذات السلاسل:من بلاد عذره وبلي والقين، وهو ماء لجذام. البكـري، معجـم مـا اسـتعجم، ٧٤٤/٢-٧٤٥.

(٧٣) ذات أطلاح : موضع بين وادي القرى والمدينة .ياقوت، معجم البلدان، ٢١٨/١.

(٧٤) مـؤتـة : من قرى البلقاء ببلاد الشام.ياقوت، معجم البلدان، ٢١٩/٥-٢٢٠.

(٧٥) عن هذه الغزوات، انظر : عبد الله بن حسين الشريف، نصارى الشام، ص٩٣-١٠١.

(٧٦) مـديـن : بلدة على بحر القلزم، بين وادي القرى والشام، قيل : هي من كورة مصر القبليـة، وقيل هي : كفْرٌ منده من أعمال طبرية.ياقوت، معجم البلدان، ٧٧/٥-٧٨.

(٧٧) معـ ـ ـان : مدينة في طرف بادية الشام من البلقاء.ياقوت، معجم البلدان، ١٥٣/٥.

(٧٨) انظر : عبد الله بن حسين الشريف، نصارى الشام، ص٩٣-١٠١.

(٧٩) جـ ـربـ ـاء : موضع من أعمال عَمان بالبلقاء من أرض الشام وهي قرية من أذرح . ياقوت، معجم البلدان، ١١٨/٢.

(٨٠) ابن سعد، الطبقات، ٢٨٩/١؛البلاذري، فتوح البلـدان، ص٧١- ٧٢، ٧٩؛الصـولي، أدب الكاتب، ص٢٢٣؛الطبري، تاريخ، ١٠٨/٣؛ابن كثير، البداية، ١٥/٥-١٦؛ياقوت، معجـم البلدان، ١٣٠/١، ٢٩٢، ٢٧٨/٥؛ صالح موسى درادكـة، العلاقـات العربيـة اليهوديـة،

ص٣٧٣- ٣٨٥-٣٨٦؛ عبد الله بن حسين الشريف، نصارى الشام، ص١٠٠؛عبد المنعم ماجد، موقف الروم العرب من الإسلام، ص١٨٩-١٩٠.

(٨١) ابن سعد، الطبقات، ٢٨٩/١؛الصولي، أدب الكاتب، ص٢٣؛ياقوت، معجم البلدان، ٦٧/٢.

(٨٢) ياقوت، معجم البلدان، ٣٤٥/٥ .

(٨٣) الصولي، أدب الكاتب، ص٢٢٣؛صالح موسى درادكه، العلاقات اليهودية، ص٣٨٣.

(٨٤) انظر : صالح موسى درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ص٣٨٣.[نقلاً عن مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، وثيقة (١٩)، ص٧٣].

(٨٥) الطبقات، ٢٨٩/١.

(٨٦) انظر : البلاذري، فتوح البلدان، ص٧١.

(٨٧) ابن سعد، الطبقات، ٢٩١/١.

(٨٨) عبد المنعم ماجد، موقف الروم العرب من الإسلام، ص١٨٩؛وانظر:البلاذري، فتوح البلدان، ص٧١ ؛ياقوت، معجم البلدان، ١٥/٢.

(٨٩) نقل قوله : البلاذري، معجم البلدان، ٢٩٢/١.

(٩٠) كان يحنه بن رؤبة صاحب أيله نصرانياً، وكان أهلها طوائف عدة، يفهم هذا من خبر الصلح وعقد الذمة .انظر ذلك في مصادر الخبر الواردة في الحاشية التالية.

(٩١) ابن هشام السيرة النبوية، ٥٢٥/٤-٥٢٦؛أبو عبيد، الأموال، ص٢٥٨؛ابن سعد، الطبقات، ٢٨٩/١-٢٩٠ ؛البلاذري، فتوح البلدان، ص٧١.

(٩٢) يعني من الخلاص، أي ذهب خالص.انظر : ابن سعد، الطبقات، ٢٩١/١.

(٩٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥٢٥/٤؛ابن سعد، الطبقات، ٢٩٠/١؛البلاذري، فتوح البلدان، ص٧١، ٧٩؛ قدامة، الخراج، ص٢٧٠؛ابن الأثير، الكامل، ١٩١/٢؛ابن كثير، البداية والنهاية، ١٥/٥-١٦

(٩٤) العروك : خشب يصطاد عليه .انظر : البلاذري، فتوح البلدان، ص٧١.

(٩٥) ابن سعد، الطبقات، ٢٩٠/١-٢٩١ ؛البلاذري، فتوح البلـدان، ص ٧١-٧٢؛ ابـن الأثـير، الكامل، ١٩١/٢.

(٩٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص٧٩.

(٩٧) ذكر ذلك، الواقدي، المغازي، ١٧٩/١ –١٨٠؛ ابن سعد، الطبقـات، ٢٩/٢؛ ابـن الأثـير، الكامل، ٩٧/٢.

(٩٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤٨/٣ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥/٤.

(٩٩) انظر الدراسة النقدية لتلك العهود عند : جاسر أبو صفية، المراسلات النبوية مع بعـض القبائـل العربية في جنوبي بلاد الشام، ص٦٥-٨٣؛إبراهيم زيد الكيلاني، المراسلات النبوية مـع بعـض القبائل العربية في جنوبي بلاد الشام، ص٨٥-١٠١.

(١٠٠) أبو عبيد، الأموال، ص٣٥؛البلاذري، فتوح البلدان، ص٧٩؛الصولي، أدب الكاتب، ص٢٢٣

(١٠١) مثل مقنـا وجرباء، التي ذكرناها في الصفحات السابقة.

(١٠٢) أدب الكاتب، ص٢٢٣.

(١٠٣) انظر : عبد الله بن ناصر الشقاري، اليهود في السنة، ١٧٧/١-١٧٨، ١٩١/١ ؛ أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ١٦٥/١-١٦٦ ؛ وانظر ما قدمناه عن إجـلاء الفـاروق لليهود من جزيرة العرب، ص (٤) .

(١٠٤) عن ردة تلك النواحي انظر : الطبري، تاريخ، ٢٤٣/٣؛عبد المنعم ماجد، موقف الروم العرب من الإسلام، ص١٩١.

(١٠٥) انضم اليهود إلى الفرس وقاتلوا معهم بالآلاف وساعدوهم في الاستيلاء على القدس، ونكلـوا بالنصارى وأساءوا إلى مقدساتهم، إلا أن الفرس انقلبوا عليهم بعد أن سيطروا على بلاد الشـام فطردوهم من القدس ونفوا بعضهم واضطهدوهم .عن ذلك انظر: أحمد الدجاني، ملاحظـات على تطورر حياه اليهود في فلسطين، ص١٢٧؛شفيق جاسر محمود، تاريخ القدس، ص٧٥؛خالد عبد الرحمن العك، تاريخ القدس العربي القديم، ص١٣٩-١٤٠؛إحسان عباس، تـاريخ بـلاد الشـام، ص١٤٩-١٥٠؛عبـد الله بـن حسـين الشـريف، نصـارى الشـام، ص٥٣؛ MichaelG.Morony:Syria under the Persians (610-629) op.cit,P.92.

(١٠٦) فتوح البلدان، ص١٦٢.

(١٠٧) الأزدي، فتوح الشام، ١/٤٧.

(١٠٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٦-١٣٧؛ الأزدي، فتوح الشام، ٤٤-٤٦؛ الطبري، تاريخ، ٣/٥٩٩-٦٠٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/٥٣-٥٤.

(١٠٩) انظر عن ذلك : أبو يوسف، الخراج، ص٢٨٢-٢٨٤؛البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٣؛ الأزدي، فتوح الشام، ص١٥٣-١٥٦، ١٦٠، ١٧٨-١٧٩، ٢٣١؛ابن حبيش، الغزوات، م٢/٣٠٢-٣٠٣، ٣٠٦، ٣٣٦٦؛ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، م١/ج١/ص٢٢١-٢٢٢.

(١١٠) أبو يوسف، الخراج، ص٢٨٣.

(١١١) انظر : الطبري، تاريخ، ٤/٥٠-٥٢؛ابن الأثير، الكامل، ٢/٣٧١؛ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/٧٧-٧٨.

(١١٢) ابن حبيش، الغزوات، ٢/٢٩٤-٢٩٦.

(١١٣) اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، ص٣٥-٣٦.

(١١٤) الأزدي، فتوح الشام، ص١٦٢-١٦٥؛ابن أعثم، الفتوح، م١/١٨٠؛ابن حبيش، الغزوات، م٢/٣٠٩.

(١١٥) إيلياء : اسم قديم لبيت المقدس(القدس)، قيل سميت باسم بانيها : إيلياء بن إرم بن سام بن نوح، وقيل: معناه بيت الله.ياقوت، معجم البلدان، ١/٢٩٣؛أما المراجع الحديثة فتذكر أن الإمبراطور الروماني إيليوس هادريان هو الذي غير اسمها القديم (أورشليم) إلى (إيليا كابيتولينا) مكوناً من اسمه واسم الكابيتول معبد جوبيتر الكبير إله الرومان الذي بنى له معبداً محل الهيكل وكان اسمها على الأرجح أورشليم، وقد وردت أول إشارة عن المدينة المقدسة في النصوص المصرية منذ القرنين التاسع عشر والثامن عشر ق.م وكان اسمها على الأرجح "روشاليم" و " أورشليم " وهو الصيغة العربية لاسم " أورو سالم " الأرامي " أور سالم " الكنعاني يعني مدينة السلام، وسماها اليونانيون " هيرو سوليما " والآشوريين " أورسليمو" كما سميت " يبوس " نسبة إلى اليبوسيين الكنعانيين الذين سكنوها، ومدينة داود بعد استيلائه عليها، ومن أسمائها " الزيتون "، وقد عرفت بالقدس منذ بداية تاريخها لما بها من الأماكن المقدسة، أما بيت المقدس فقد

أطلق عليها بدءاً من العصر الإسلامي.انظر : حسن ظاظا، أبحاث في الفكر اليهـودي، ص٣٧؛ سيد فرج راشد، القدس عربية إسلامية، ص١٢٧-١٢٨؛ مصطفى كمال عبد العليم وسـيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، ص٧٥ وحاشية (٢) بها .

(١١٦) أحكام الذميين والمستأمنين، ص٧٨.

(١١٧) التقليس : الضرب بالدف والغناء، وضرب اليـدين علـى الصـدر خضـوعاً والسـجود، والمقلسون، من يلعبون بين يدي الأمير ويستقبلونه بأصناف اللهو إذا قدم عليهم مصرهم . ابن منظور، لسان العرب، مادة : قلس.

(١١٨) انظر : أبو عبيد، الأموال، ص٢٠٠-٢٠١؛ابن زنجويه، الأموال، ٣٨٦/١-٣٨٧.

(١١٩) انظر ما قدمناه عن نزولهم بأذرعات، خلال حديثنا عن اليهود ومنازلهم بالشام .

(١٢٠) الطبري، تـاريخ، ٦٠٧/٣-٦٠٨؛ ابـن الجـوزي، فضـائل القـدس، ص١٢٢-١٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٤٩/٢؛ابن كثير، البداية والنهاية، ٦٠/٧.

(١٢١) فتح فلسطين وملكيتها بعد الفتح، ص٣٩-٤٠.

(١٢٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ٦١/٦-٦٦.

(١٢٣) ذكرنا ذلك عن حديثنا قبل عن حال اليهود قبل الفتح الإسلامي.

(١٢٤) ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٧/٧.

(١٢٥) ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٧/٧.

(١٢٦) انظر : المقريزي، تاريخ اليهود، ص١٢٤-١٢٥؛أحمد حجازي السقا، ص٤، ٧، ١٥ .

(١٢٧) الأموال، ص١٦٦.

(١٢٨) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٧-١٤٨؛ قدامة الخراج، ص٣٠١.

(١٢٩) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٧؛وذكر ياقوت : أن سامرتا ثمانون ألفـاً وبقيـة يهودهـا مائة ألف.انظر : معجم البلدان، ٤٢٢/٤ .

(١٣٠) ذكر أن عدد الأقلية اليهودية في فلسطين بلغ في القرن السابع (عند الفتح الإسلامي)، مائتـا ألف نسمة فقط، فكيف يكون عددهم في قيسارية وحدها مائتا وثلاثون ألـف .انظـر: أحمـد الدجاني، ملاحظات على تطور حياة اليهود في فلسطين، ص١٢٧.

(١٣١) انظر : مصطفى كمال عبد العليم، وسيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، ص٢٢٢.

(١٣٢) انظر : أحمد سوسه، العرب واليهود في التاريخ .

(١٣٣) نبيه عاقل، موقف سكان بلاد الشام من الفتح، ص١٧٣.

(١٣٤) كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص٣١.

(١٣٥) نجدة خماش، الشام في صدر الإسلام، ص٨٥.

(١٣٦) عن تعاون نصارى الشام مع المسلمين، انظر : الواقدي، فتـوح الشـام، ١٣٣/١، ١٤٧، ٢٥٥، ٢٥٨؛الأزدي، فتوح الشـام، ص ٧٦، ٧٧، ٨١، ١١١، ١٣٠، ٢٤١-٢٤٢ ؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٠؛الطبري، تاريخ، ٥٧٠/٣ –٥٧١ ؛ ابن منظـور، مختصـر تاريخ دمشق، ٢١٢/١-٢١٣، ٢١٤؛ ابن حبيش، الغـزوات، ٢٥٩/٢، ٢٧١، ٢٨٠-٢٨١، ٣٦٩-٣٧٠، ٢٨٨، ٣٧٦؛ عبد الله بن حسين الشريف، نصارى الشام، ص٤٩٢-٤٩٦.

(١٣٧) الطبري، تاريخ، ٦٠١/٣؛ ابن حبيش، الغزوات، ٢٩٣/٢.

(١٣٨) Michael G.Morony:Syria under the Persians (610-629) op.cit,P.91-92.

وذكر أحمد الدجاني أن عدد من انضم إلى الفرس من اليهود كان عشرين ألف مقاتل .انظـر : ملاحظات على تطور حياة اليهود في فلسطين، ص١٢٧.

(١٣٩) عن فتح بلاد الشام، انظر:الواقدي، فتوح الشام؛ الأزدي، فتـوح الشـام؛البلاذري، فتـوح البلدان، ص١١٥-١٧٦؛ عبد الله بن حسين الشريف، نصارى الشام، ص١٣٥-١٣٧؛أحمد عادل كمال، الطريق إلى دمشق.

(١٤٠) كآلاف اليهود بمدينة قيسارية التي طال حصارها وهم في صف الروم، ولم يحركوا ساكناً لمساعدة المسلمين على فتح المدينة.

(١٤١) عن موقف أهل الشام من الفتح الإسلامي، انظر: لطفي يحيى، استقبال بلاد الشام للفتح العربي؛ نبيه عاقل، موقف سكان بلاد الشام من الفتح؛عبد المنعم ماجد، موقف الـروم العـرب مـن الإسلام.

(١٤٢) انظر ما قدمناه قبل عن فتح قيسارية، والبلاذري، فتوح البلـدان، ص٤٨؛الطـبري، تـاريخ ٢٤١/٤؛أحمد الدجاني، ملاحظات على تطور حياة اليهود في فلسطين، ص١٣٠.

(١٤٣) أهل الذمة في الإسلام، ص٩٧.

(١٤٤) انظر عن ذلك : حسن بن علي الحارثي، المعاهدات في عصر الخلفـاء الراشـدين، ص٢٨٦-٢٨٧.

(١٤٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٦٢.

(١٤٦) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣١؛قدامه، الخراج، ص٢٩٥.

(١٤٧) عن صلح الأردن انظر : البلاذري، فتوح البلدان، ص١٢٣؛اليعقوبي، تاريخ، ١٤٠/٢-١٤١ الطبري، تاريخ، ٤٤٤/٣؛قدامة، الخـراج، ص٢٩٠؛ابـن حبـيش، الغـزوات، ٢٥٥/٢؛ ابن الأثير، الكامل، ٢٩٦/٢.

(١٤٨) عن صلح طبرية، انظر:الواقدي، فتـوح الشـام، ١٣٠/١-١١١؛الأزدي، فتـوح الشـام، ص١٤٦؛ابن خياط، تاريخ، ص١٣٠؛البلاذري، فتـوح البلـدان، ١٣٦-١٣٧، ١٧٦-١٧٧اليعقوبي، تاريخ، ١٤١/٢؛الطبري، تاريخ، ٦٠٠/٣؛ابن أعـثم، الفتـوح، ١٣٠/١، ١٧١؛ ابن حبان، السيرة، ص٧٤٥-٤٧٦؛ ابن الأثير، الكامل، ٣٤٢/٢؛ابـن كـثير، البداية والنهاية، ٥٣/٧-٥٤.

(١٤٩) عن صلح بيسان انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص١٢٣؛اليعقوبي، تـاريخ١٤٠/٢-١٤١؛ الطبري، تاريخ، ٣/ ٤٤٤؛ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦/٧.

(١٥٠) عن صلح أذرعات، انظر : البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٢؛ قدامة، الخراج، ص٢٨٨.

(١٥١) عن صلح هذه البلدان، انظر : البلاذري، فتوح البلدان، ص١٢٣.

(١٥٢) عن صلح دمشق، انظر : أبو عبيد، الأمـوال، ص٢٦٦-٢٦٧؛ ابـن خيـاط، تـاريخ، ص١٢٦؛ ابن زنجوية، الأموال، ٤٧٣/٢؛البلاذري، فتوح البلدان، ص١٢٨؛ الطبري، تاريخ، ٤٤٠/٣.

(١٥٣) عن صلح حمص، انظر : الواقدي، فتوح الشـام، ١١١/١، ١٣٠؛الأزدي، فتـوح الشـام، ص١٤٦؛ ابن خياط، تاريخ، ص١٣٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٦-١٣٧؛اليعقـوبي،

تاريخ، ١٤١/٢؛الطبري، تاريخ، ٦٠٠/٣؛٢٨٧؛ابن الأثير، الكامل، ٣٤٢/٢؛ابـن كـثير، البداية والنهاية، ٥٣/٧-٥٤.

(١٥٤) عن صلح لدو وباقي مدن فلسطين، انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٤؛ الطبري، تاريخ، ٦٠٩/٣-٦١٠؛ابن حبيش، الغزوات، ٤١٦/٢-٤١٧؛ابـن الأثـير، الكامـل، ٣٤٩/٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٨/٧.

(١٥٥) عن صلح الرملة، انظر : ابن الأثير، الكامل، ٣٤٩/٢؛ابن كثير، البداية والنهاية، ٥٨/٧.

(١٥٦) عن صلح غزة، انظر : البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٤.

(١٥٧) عن صلح سبسطية، انظر : البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٤.

(١٥٨) عن صلح نابلس، انظر : البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٤.

(١٥٩) عن صلح عسقلان، انظر : البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٤.

(١٦٠) عن صلح اللاذقية ومدن الساحل الأخرى، انظر : ابن الأثير، الكامل، ٣٤٢/٢؛حسن علـي الحارثي، المعاهدات في عصر الخلفاء الراشدين، ص٤٢٨-٤٢٩.

(١٦١) انظر : عبد الله بن حسين الشريف، نصارى الشام، ص١٥—١٩٩؛ حسن بن علي الحارثي، المعاهدات في عصر الخلفاء الراشدين، ص٢٧٦-٤٢٩.

(١٦٢) انظر الحديث مفصلاً عن الشروط العمرية، عبد الله بن حسين الشـريف، نصـارى الشـام، ص٢٠٠-٢٢٢.

(١٦٣) عبد الرحمن بن غنم سعد الأشعري، الفقيه، الإمام، شيخ أهل فلسطين، ثقة، بعثـه عمـر إلى الشام ليفقه الناس، لازم معاذ بن جبل إلى أن مات فروى عنه وتفقه به، كان أبـوه صـحابياً، وولد عبد الرحمن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد اختلف في صحبته، وقال أبـو مسهر هو رأس التابعين، كان بفلسطين، وتفقه به عامة التابعين بالشام، وكان صادقاً، فاضـلاً كبير القدر .قيل توفى سنة ٧٨هـ .انظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٤١/٧ ؛ ابن حجر، تذيب التهذيب، ٢٢٥/٧-٢٢٦ ؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٥/٤-٤٦ .

(١٦٤) الدير : للنصارى خاصة يجتمع فيه الرهبان خارج البلد للرهبانية والتفرد عن النـاس. ابـن القيم، أحكام أهل الذمة، ٦٦٨/٢ .

(١٦٥) الكنيسة : كنيسة اليهود، وهي معربة أصلها كنست .وقال الجوهري : والكنيسة للنصارى. ابن منظور، لسان العرب، مادة : كنس ؛ وقال ابن القيم : هي لأهل الكتابين .انظر : أحكام أهل الذمة، ٦٦٩/٢.

(١٦٦) قلية : وعند النصارى قلاية وهي تعريب كلاذة يبنيها رهبانهم مرتفعة كالمنارة، والفرق بينها وبين الدير أن الدير يجتمعون فيه والقلاية لا تكون إلا لواحد ينفرد بنفسه، ولا يكون لها باب بل فيه طاقة يتناول منها طعامه وشرابه وما يحتاج إليه .ابن القيم، أحكام أهل الذمة، ٦٦٩/٢ ؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة : قلا .

(١٦٧) الصومعة : سُميت صومعة لتطلف أعلاها وهي للرهبان كالقلاية تكون للراهب وحده، غير أن القلاية تكون منقطعة في فلاة من الأرض، والصومعة تكون على الطرق .ابن القيم، أحكام أهل الذمة، ٦٦٨/٢-٦٦٩ ؛ وقال ابن كثير : هي المعابد للرهبان ؛ وقال قتادة : هي معابد الصابئين ؛ وفي رواية عنه : صوامع المجوس . مختصر تفسير ابن كثير، ٥٤٧/٢ .

(١٦٨) القلنسوة : من ملابس الرؤوس . ابن منظور، لسان العرب، مادة : قلس .

(١٦٩) الزنانير : ما على وسط المجوس والنصراني، وهو ما يشده الذمي على وسطه . ابن منظور، لسان العرب، مادة : زنر .

(١٧٠) الطرطوشي، سراج الملوك، ص٢٢٩-٢٣٠ ؛ وانظر أيضاً عن نص الشروط العمرية بصيغها المتعددة وطرقها المختلفة: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ١٧٤/٢-١٧٩، ١٢٠/٢-١٢١ ابن تيمية، الجواب الصحيح، ١٠٣/١؛ ابن القيم، أحكام أهل الذمة، ٦٥٨/٢-٦٦٣؛ ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، ١٣٦/٢ (تفسير آية ٢٩ التوبة) .

(١٧١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ١٠٣/١.

(١٧٢) نقل قوله : ابن القيم، أحكام أهل الذمة، ص٣٩١.

(١٧٣) أحكام أهل الذمة، ص٢٦٣.

(١٧٤) أحكام أهل الذمة، ص٧١٤/٢.

(١٧٥) انظر عن ذلك : عبد الله بن حسين الشريف، نصارى الشام، ص١٩٦-١٩٩، ٢٠٠.

(١٧٦) أحكام الذميين والمستأمنين، ص٦٣٤، ٦٣٨ –٦٣٩.

(١٧٧) الطبري، تاريخ، ٦٠٩/٣؛ابن حبيش، الغزوات، ص٤١٦؛ابن تيمية، الجـواب الصـحيح، ١٠٢/١-١٠٣؛مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢٥٣/١؛وانظـر : العهد خال من هذا الشرط في المصـادر التالية : ابن خياط، تاريخ، ص١٣٥؛ البـلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٤؛ اليعقوبي، تاريخ، ١٤٧/٢؛قدامة، الخراج، ص٢٩٩-٣٠٠ ؛ ابن الجوزي، فضائل القدس، ص١٢٣-١٢٤.

(١٧٨) شفيق جاسر محمود، تاريخ القدس، ص١٢٣.

(١٧٩) شفيق جاسر محمود، تاريخ القدس، ص١٠٨، ١٢٣.

(١٨٠) تاريخ اليعقوبي، ١٤٧/٢.

(١٨١) لم أطلع على مصدر يذكر أن اليهود عقدوا صلح بيت المقدس مع الفاروق، وإنما النصـارى، وبهذا يكون خبر اليعقوبي غريباً وشاذاً .

(١٨٢) سيد فرج راشد، القدس عربية إسلامية، ص٣٦؛ حسن ظاظا، أبحاث في تاريخ الفكر اليهودي، ص٤٠.

(١٨٣) ذكرنا قوله قبل عند الحديث عن حال يهود الشام قبل الفتح.

(١٨٤) Setfan Leder:The attitude of jews and their role towards the arab-Islamic Conquest of bilad al-sham the fourth international confernce on the history Amman,1987 P.170-178

(١٨٥) زكريا القضاة، معاهدة فتح بيت المقدس، ص٢٧٦.

(١٨٦) أبحاث في تاريخ الفكر اليهودي، ص٣٩.

(١٨٧) أبحاث في الفكر اليهودي، ص٤٠.[نقلاً عن : مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليـل في تـاريخ القدس الخليل " المخطوط"؛سيد فرج، راشد، القدس عربية إسلامية، ص٣٦].

(١٨٨) تاريخ اليهود، ١٢٦/٢-١٢٧.

(١٨٩) ذكر أن عبد الملك استعمل عشرة من اليهود لخدمة المسجد الأقصـى، وهـو أول خـبر في مصادرنا عن وجودهم بالمدينة المقدسة، وكان بها في القرون الخمسة الأولى التي أعقبت العصـر الأموي(٥٠) يهودياً، وعام ١١٧٠م(٨)، وعام١٧٧١م (١٤٤٠)، وعام ١٢٦٧م (عائلتين)، وكذلك عام ١٤٤٠م (عائلتين)، وأخلاها الطاعون عام ١٤٨٩م من اليهود، وفي عام ١٨٤٥م

(١١) ألف، وعام ١٨٨٠م (٢٠) ألفاً .ثم تنامت أعدادهم وزادت الهجرة إلى فلسطين وتبـدل الحال بعد نشوء الحركة الصيهونية حتى آل الأمر على ما نحن عليه الآن-ولا حول ولا قـوة إلا بالله- .انظر: إسماعيل أحمد ياغي، موقف عرب فلسطين من الهجـرة والاسـتيطان اليهـودي، ص١٨٥؛ عفيف عبد الرحمن، القدس ومكانتها لدى المسلمين، ص٢٦٢-٢٦٥؛سـيد فـرج راشد، القدس عربية إسلامية، ص١٦٧-١٧٦؛ عماد الدين خليـل، فلسـطين في الأدب الجغـرافي العربي، ص٥٧-٥٨؛ أحمد الدجاني، ملاحظات على تطور حياة اليهود في فلسطين، ص١٣٠-١٣١.

(١٩٠) أحمد عثمان، تاريخ اليهود، ١٢٩/٢.

(١٩١) تاريخ القدس، ص١٢٣.[نقلاً عن : عبد الحميد بخيت، عصر الخلفاء الراشدين، ص١١٣].

(١٩٢) انظر : أبو عبيد، الأموال، ص٧٢-٨٠؛عبد الله بن حسين الشريف، نصارى الشام، ص١٨١–١٨٧، ١٨٨، ٣٤٢؛وانظر ما ذكرناه عن صلح السامرة قبل: ص(١٧).

(١٩٣) ابن القيم، زاد المعاد، ١٣٧/٣-١٣٨.

(١٩٤) عن ذلك، انظر:الواقدي، فتـوح الشـام، ١٣٠/١-١٣١؛البلاذري، فتـوح البلـدان، ص١٤٨، ١٥٣؛الطبري، تاريخ، ٢٦٢/٤؛ إسماعيل أبو الفدا، اليواقيت والضرب، ص٣٥-٣٦.

(١٩٥) لمعلومات تفصيلية عن ذلك، انظر :عبد الله بن حسين الشريف، نصارى الشـام، ص١٧٩-١٨٨، ٣١٣-٣٧٤.

(١٩٦) فرض الرومان على اليهود ضريبة عامة على كل يهودي ذكراً أو أنثى، طفلاً أو كبيراً، حراً أو عبداً.انظر : مصطفى كمال عبد العليم وسيد فرج راشد، اليهود في التاريخ القديم، ص٢٣٩-٢٤٠.ويلاحظ هنا الفرق بين عدالة ورحمة المسلمين وجور حكامهم السابقين.

(١٩٧) انظر : أبو عبيد، الأموال، ص٤٥-٤٨؛ عبد الكريم زيدان، أحكام الـذميين والمسـتأمين، ص١٣٩-١٤٢.

(١٩٨) كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص٣١؛أحمد عثمان، تاريخ اليهود، ص١٢٦-١٢٧.

(١٩٩) عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية، ص٦٢.

(٢٠٠) محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الديانة اليهودية، ص٢١٥-٢١٦.

(٢٠١) كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، ص٣١؛أحمد الدجاني، ملاحظات على تطور حياة اليهود في فلسطين، ص١٣٠.

(٢٠٢) صالح درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ص٣٩١-٣٩٢ .

(٢٠٣) محمود نعناعة، تاريخ اليهود، ص٦١٥. (نقلاً عن: Goiten,S.d.jews andArabs their Cotacts through the Ages,New York,1955. P62).

(٢٠٤) المسياوية (المسيحانية) هي : فكرة وعقيدة المسيح المنتظر المخلص لليهود، الذي يقيم دولتهم في فلسطين ويسودون به العالم .عن ذلك انظر :حسن ظاظا، الفكـر الـديني اليهـودي ص٩٨-١٢٨؛وقد جزم عبد الأحد داود أن المخلص المنتظر الموصوف في كتب اليهود لم يكن في الحقيقة سوى محمد صلى الله عليه وسلم .انظر : كتابه : محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ص٢٠٥-٢٣٦؛ ويقول ابن تيمية وهم في الحقيقة لا ينتظرون إلا المسـيح الدجال، وينتظرون مجيء المسيح عيسى ابن مريم إذا نزل من السماء .انظر : الجواب الصـحيح ١٨٧/٥

(٢٠٥) محمود نعناعة، تاريخ اليهود، ص٦١٥-٦١٦.

(٢٠٦) محمود نعناعة، تاريخ اليهود، ص٦١٣-٦١٤[نقلاً عن :فيليب حتى، تاريخ سورية، ص٤٣٦] ؛عماد الدين خليل، فلسطين في الأدب الجغرافي، ص٥٧ .

(٢٠٧) محمود نعناعة، تاريخ اليهود، ص٦١٥.

(٢٠٨) أحمد عثمان، تاريخ اليهود، ١٢٧/٢.

(٢٠٩) ابن سعد، الطبقات، ٢٧٠/٣؛الطبري، تاريخ، ١٩٥/٤.

(٢١٠) تاريخ الحروب الصليبية، ٤٠/١-٤١.

(٢١١) ترتون، أهل الذمة في الإسلام، ص١٤٩.(نقلاً عن : Thomas of Marga : Books of Goveraors ,vol .2,P156).

(٢١٢) توفيق سلطان اليوزبكي، تاريخ أهل الذمة في العراق، ص٦٧.[نقلاً عن: لوبـون، حضـارة العرب، ص٧٢].

(٢١٣) أحمد الدجاني، ملاحظات على تطور حياة اليهود في فلسطين، ص١٢٩.

(٢١٤) ابن تيميه، الجواب الصحيح، ٢٥٢/٣.

(٢١٥) ابن القيم، هداية الحيارى، ص٣٨.

(٢١٦) انظر : أحمد الدجاني، ملاحظات على تطور حياة اليهود في فلسطين، ص١٢٩-١٣٠.

(٢١٧) كان لهم بعض الحركات فيما بعد عصر الراشدين، ولم يكن لها شأن يذكر، وقضي عليهـا في مهدها، ولم يكن قيامها نتيجة جور لحق بهم من الحكام المسلمين وإنما نتيجة لأساطير يهودية واهية وعقائد باطلة، في اعتقادهم بظهور المسيح المخلص المنتظر من اليهود آخر الزمن ومن ثـوراتهم في بلاد الشام: ثورة شيريم اليهودي في فلسطين زمن الخليفة يزيد بن عبد الملك، الذي ادعى أنه المسيح المنتظر، وحركات أخرى.انظر عنها : عبد الله بن حسين الشريف، الدولة الأموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك، ص٢٤٨-٢٥٢؛وانظر : حسن ظاظا، الفكر الـديني اليهـودي، ص٩٨-١٢٨.

(٢١٨) انظر : جميل عبد الله المصري، أثر أهل الكتاب في الفتن والحـروب الأهليـة في القـرن الأول الهجري، ص٨٧-٢٩١ ؛صالح موسى درادكة، العلاقات العربية اليهودية، ص٣٨٩-٤٢٢.

المصادر والمراجع

(أ) المصادر :

١- القرآن الكريم .

٢- ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، الكامل، راجعه وعلق عليه نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣- الأزدي (ت٢٣١هـ)، تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، مؤسسة سجل العرب.

٤- ابن أعثم (ت٣١٤هـ)، الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، مكة .

٥- البخاري (ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري مع فتح الباري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط ٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٦- البكري (ت٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت .

٧- البلاذري (٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، راجعة وعلق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٨- ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق وتعليق د.علي بن حسن بن ناصر، د.عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، د.حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، النشرة الأولى، ١٤١٤هـ.

٩- ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، فضائل القدس، تحقيق جبرائيل سليمان جبوره، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٠هـ.

١٠- ابن حبان (ت٣٥٤هـ)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء وهو القسم الأول والثاني من كتابه (الثقات) صححه وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ط ٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

١١- ابن حبيش (ت٥٨٤هـ)، الغزوات الضامنة الكافلة والفتوح الجامعة الحافلة الكائنة في أيام الخلفاء الأئمة الأول الثالثة أبي بكر الصديق، وأبي حفص الفاروق، وأبي عمرو ذي النورين، السفر الأول، المجلد الأول والثاني، دراسة وتحقيق طلال ابن سعود بن محمد الدعجاني، رسـالة ماجسـتير غـير مطبوعة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

١٢- ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار إحياء التراث العربي، بـيروت، ط١، ١٣٢٨هـ .

١٣- ،، ،، ،، ،، ،، الدراية في تخريج أحاديث الهداية، تحقيق : عبد الله هاشم اليمـاني المدني، دار المعرفة، بيروت .

١٤- الحنبلي، مجير الدين (ت٩٢٨هـ)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المحتسب، عمان، توزيع دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م.

١٥- ابن خياط (ت٢٤٠هـ)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق د.أكرم ضياء العمري، دار طيبة، الرياض، ط ٢، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م .

١٦- الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، الخلفاء الراشدون من تاريخ الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م .

١٧- ،، ،، ، سير أعلام النبلاء، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه شعيب الأرنـؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

١٨- ابن زنجويه (ت٢٥١هـ)، كتاب الأموال، تحقيق د.شاكر ذيب فياض، طبع ونشر مركـز الملـك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٩- ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار الفكر، ودار صـادر، بـيروت، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.

٢٠- السموءل(٥٧٠هـ)، بذل المجهود في إفحام اليهود، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.

٢١- الشامي (٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد، تحقيق : إبراهيم الترزي وعبد الكريم الغربـاوي، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ١٤٠٢هـ.

٢٢- الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، دار الفكر لبنان .

٢٣- الصولي، (ت ٣٣٥هـ) أدب الكاتب، شرح وتعليق، أحمد حسن البج، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

٢٤- الطبري (٣١٠هـ)، تاريخ الأمم، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، ط ٢، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.

٢٥- أبو عبيد (ت٢٢٤هـ)، كتاب الأموال، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر، القاهرة، ط ٢، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

٢٦- أبو الفداء (ت٧٧٢هـ)، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تحقيق محمد كمال وفالح البكور، دار القلم العربي، حلب، ط ١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٢٧- قدامة بن جعفر (ت٣٢٩هـ)، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق د.محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨١م.

٢٨- القرافي (ت٦٨٤هـ)، الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على اليهود والنصارى مكتبة القرآن، القاهرة .

٢٩- القرطبي (ت٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

٣٠- ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، أحكام أهل الذمة، تحقيق : صبحي الصالح، در العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م .

٣١- ،، ،، ،، ،، زاد المعاد، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.

٣٢- ،، ،، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تقديم وتحقيق وتعليق، د.أحمد حجازي السقا، الناشر المكتبة القيمة القاهرة، ط ٤، ١٤٠٧هـ.

٣٣- ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دقق أصوله وحققه أحمد أبو ملحم على نجيب عطوي، الأستاذ فؤاد السيد، الأستاذ مهدي ناصر الدين، الأستاذ علي عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ١٤٠٨هـ.

٣٤- ، ، ، ، ، ، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٧، ١٤٠٢هـ - ١٩٨١م .

٣٥- مسلم (٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت .

٣٦- المقريزي (ت٨٤٥هـ)، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، دراسة وتحقيق عبد المجيد دياب، دار الفضيلة القاهرة .

٣٧- ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار الفكر، بيروت .

٣٨- ابن منظور (ت ٧١١هـ)، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، قام على تحقيقه مجموعة من الباحثين، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٩- ابن هشام (ت٢١٣هـ)، السيرة النبوية، حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، طبع ونشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.

٤٠- الواقدي (ت٢٠٧هـ)، فتوح الشام، (منسوب إليه، وليس له)، دار الجيل، بيروت.

٤١- ، ، ، ، كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٤٢- ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٤٣- اليعقوبي (ت٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٤٤- أبو يوسف (ت١٨٢هـ)، الخراج، تحقيق وتعليق د.محمد إبراهيم البنا، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع .

(ب) المراجع :

٤٥- إبراهيم زيد الكيلاني، المرسلات النبوية مع بعض القبائل العربية في جنوبي بلاد الشام (دراسة نقدية)، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، الندوة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، القسم العربي، م ٢، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٧م.

٤٦- إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام من ما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٤٧- أحمد حجازي السقا، مقدمة التوراة السامرية، دار الأنصار، القاهرة، ط ١، ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.

٤٨- أحمد الدجاني، ملاحظات على تطور حياة اليهود في فلسطين حتى الفتح الإسلامي، بحث ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين)، م٣، الجامعة الأردنية، عمان، وجامعة اليرموك، إربد، مطابع الجمعية العلمية الملكية، عمان، ط ١، ١٩٨٣م.

٤٩- أحمد عادل كمال، الطريق إلى دمشق (فتح بلاد الشام)، دار النفائس، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.

٥٠- أحمد عثمان، تاريخ اليهود، مكتبة الشروق، القاهرة .

٥١- أحمد علي الدوب، المستوطنات اليهودية على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط:١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٥٢- إسماعيل أحمد ياغي، موقف عرب فلسطين من الهجرة والاستيطان اليهودي، بحث ضمن أعمال ندوة فلسطين عبر عصور التاريخ، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٦م.

٥٣- أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ٥، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٥٤- ترتون، أهل الذمة في الإسلام، ترجمة وتعليق حسن حبشي، دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٤٩م.

٥٥- توفيق سلطان اليوزبكي، تاريخ أهل الذمة في العراق(١٢-٢٤٧هـ)، دار العلوم، الرياض، ط ١ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٥٦- جاسر أبو صفية، المراسلات النبوية مع بعض القبائل العربية في جنوبي الشام، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، الندوة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، القسم العربي، م٢، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٧م.

٥٧- جميل عبد الله المصري، أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
٥٨- حسن ظاظا، أبحاث في الفكر اليهودي، دار القلم، دمشق، ودار العلوم الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٥٩- ، ، ، ، الفكر الديني اليهودي، أطواره ومذاهبه، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط ٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٦٠- حسن بن علي الحارثي، المعاهدات في عصر الخلفاء الراشدين، رسالة ماجستير في الحضارة والنظم الإسلامية، لم تنشر، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، ١٤٠٨هـ.
٦١- خالد عبد الرحمن العك، تاريخ القدس العربي القديم، مؤسسة النوري للطباعة والنشر دمشق، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
٦٢- خميس صالح محمد الغامدي، العلاقات بين المسلمين والنصارى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، رسالة ماجستير لم تنشر، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، ١٤١٤هـ.
٦٣- زكريا القضاة، معاهدة فتح بيت المقدس، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، الندوة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، القسم العربي، م٢، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٧م.
٦٤- ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية،ترجمة : السيد الباز العريني، بيروت، ط ٣، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م .
٦٥- سهيلة الرياوي، مدينة حمص عند الفتح الإسلامي، المؤتمر الرابع لتاريخ بلاد الشام، الندوة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، القسم العربي، م٢، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٧م.
٦٦- سيد فرج راشد، القدس عربية إسلامية، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٦٧- شفيق جاسر أحمد محمود، تاريخ القدس والعلاقة بين المسلمين والمسيحيين فيها حتى الحروب الصليبية، مطابع الإيمان، عمان، ط ٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٦٨- صالح موسى درادكة، العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٦٩- عبد الأحد داود، محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ترجمة محمد فاروق الزين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٧٠- عبد الكريم زيدان، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام، مكتبة القدس، بغداد، ومؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٧١- عبد الله بن حسين الشريف، الدولة الأموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ)، رسالة ماجستير لم تنشر، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، ١٤١٠هـ.

٧٢- ، ، ، ، ، نصارى الشام في ظل الحكم الإسلامي منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، رسالة دكتوراه غير مطبوعة، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ .

٧٣- عبد الله ناصر الشقاري ، اليهود في السنة المطهرة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م .

٧٤- عبد المنعم ماجد، موقف الروم العرب من الإسلام، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، الندوة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، القسم العربي، م٣، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٧م.

٧٥- عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، دار البيارق، بيروت ودار عمار، عمان، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٧٦- عفيف عبد الرحمن، القدس ومكانتها لدى المسلمين، بحث ضمن أعمال المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام (فلسطين – القدس)، الجامعة الأردنية، عمان، جامعة اليرموك، إربد، ط ١، ١٩٨٣م.

٧٧- عفيف، عبد الفتاح طباره، اليهودية في القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٩، ١٩٨٢م.

٧٨- عماد الدين خليل، فلسطين في الأدب الجغرافي الغربي، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، فلسطين، م ٢، الجامعة الأردنية، عمان، جامعة اليرموك، إربد، ط ١، ١٩٨٣م .

٧٩- كامل سعفان، اليهودية تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام، القاهرة .

٨٠- لطفي يحيى، استقبال بلاد الشام للفتح العربي، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشـام، النـدوة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، القسم العربي، م ٣، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٧م.

٨١- محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١ ١٩٩٨م.

٨٢- محمد ضيف الله البطاينة، فتح فلسطين وملكيتها بعد الفتح الإسلامي، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، فلسطين، م ١، مطابع الجمعية العلمية الملكية، عمان، ط ١، ١٩٨٣م.

٨٣- محمد بن فارس الجميل، النبي صلى الله عليه وسلم ويهود المدينة، مركز الملك فيصـل للبحـوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

٨٤- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكـريم، دار الحـديث، القـاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٨٥- محمود نعناعة، تاريخ اليهود، دار الفكر، عمان، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٨٦- مصطفى كمال عبد المنعم، د.سيد فرج راشد، اليهود في العالم القديم، دار القلم بدمشـق والـدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٨٧- مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مركـز الملـك فيصـل للبحـوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٨٨- نادية محمود مصطفى، المشرف العام ورئيس الفريق البحثي، مشروع العلاقات الدولية في الإسـلام، ج ٦، العلاقات الدولية في الإسلام وقت الحرب، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القـاهرة، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٨٩- نبيه عاقل، موقف سكان بلاد الشام من الفتح، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشـام، النـدوة الثانية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، القسم العربي، م ٣، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٧م.

٩٠- نجدة خماش، الشام في صدر الإسلام من الفتح حتى سقوط خلافة بني أميـة، دراسـة للأوضـاع الاجتماعية والإدارية، دار طلاس، دمشق، ط١، ١٩٨٧م.

٩١- نقولا زيادة، جغرافية الشام عند جغرافي القرن الرابع الهجري، المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بـلاد الشام، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط ١، ١٩٧٤م.

٩٢- يحيى بن إبراهيم اليحيى، الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري، جمعاً وتوثيقاً، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

٩٣- Michael G. Morony : Syria under the Persians (610-629)The fourth international conference on the history of bilad al – sham form the onset of the byzntine era until the close of the Umayyah era Amman-Jordan (15-21) October 1983.

٩٤- Stefan Ieder : The attitude of the jews and their role towards the Arab-Islamic conquest of bilad al – sham . The fourth international conference on the history of bilad al – sham(English and French papers) proceedings of the second symposium on the history of bilad al –sham during the early Islamic period up the 40A.H /640A.D Amman 1987.